جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الانسانية

المقاومة الثقافية للوجود الاستعماري في الجزائر 1900-1930م

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبين:
بوبكر شوية
علي برتيمة

إشراف الأستاذ:
د/ محمد عبد الرؤوف ثامر

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
أ/ الطاهر سبقاق	رئيساً	جامعة الشهيد حمه لخضر
د/ محمد عبد الرؤوف ثامر	مشرفاً	جامعة الشهيد حمه لخضر
أ/ بريك لمام	مناقشاً	جامعة الشهيد حمه لخضر

السنة الجامعية 1437-1438هـ/2016-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ
مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي
عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾

[سورة العلق 1-5]

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعاننا على إنجاز هذا البحث وسخر لنا من عباده من كان عونا وسندا، نتقدم بأسمى معاني الشكر والعرفان، وبكل كلمات التقدير والاحترام إلى الدكتور الفاضل **محمد عبد الرؤوف ثامر** الذي كان السند القوي في هذا البحث حين أرشدنا بنصائحه الهامة وآرائه، فلم يبخل بوقته وعمله وفكره، لنخطو نحو الأفضل فجزاه الله خير الجزاء ودوام الصحة والعافية .

وإلى كلية العلوم الاجتماعية والانسانية وخاصتا قسم العلوم الانسانية وما فيه من إدارة فاضلة وأساتذة أكارم، الذين اكتسبنا العلم على أيديهم ، فلكل واحد منهم خالص الشكر والتقدير، كما نتقدم بكل معاني الامتنان إلى كل من قدم لنا يد العون للمساعدة "**مكتبة الباحث**"، وكذلك رفقاء النظال "**الإتحاد العام للطلبة الجزائريين بالوادي**" ولئن عجز اللسان عن الشكر فلن يعجز القلب عن الدعاء والحمد لله في النهاية مثلما كان في البداية حمدا يكافئ نعمه ويوافي مزيد إحسانه .

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل علي يوماً بشيء

وإلى أمي التي ذودتني بالحنان والمحبة

أقول لهم: أنتم وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة

وإلى إخوتي وأسرتي جميعاً

ثم إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي.

علي برتيمة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أبي الذي لم يبخل علي يوماً بشيء

وإلى أمي التي ذودتني بالحنان والمحبة

أقول لهم: أنتم وهبتموني الحياة والأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة

وإلى إخوتي وأسرتي جميعاً

ثم إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي

إلى أصدقائي ورفقاء النضال "أسامة زبيدي، صلاح الدين بوعصيد، عبد الحكيم شوية ،فارس بله باسي ،محمد الكبير عبايدي،يوسف قديري، يوسف بوخشبة .

بوبكر شوية

قائمة المختصرات

(د.س)	دون سنة
(ط)	طبعة
ص	صفحة
(ج)	جزء
(ع)	عدد
(س)	سنة
(د.س)	دون سنة
مج	مجلد
تق	تقديم
تص	تصدير
تح	تحقيق
تع	تعريب
(د، ب)	دون بلد
(د، ط)	دون طبعة
س. م.و.ب	سلسلة المشاريع الوطنية والبحث

مقدمة

انتهج الشعب الجزائري أسلوب المقاومة العسكرية الشعبية التي شملت رد فعل الجزائريين اتجاه الاحتلال الفرنسي منذ عام 1830 الرافض للاستعمار. هذا الأخير الذي حرص على محاربة هذا الشعب في أرضه وصب اهتمامه في مقوماته الحضارية من دينه ولغته وتاريخه ونفي علمائه ومحاولة تشويه معالمه الثقافية ليسهل إدماجه داخل المجتمع الفرنسي بهدف إبعاد الشعب الجزائري عن أصالته و قوميته وتكوين جيل يمجد الحضارة الفرنسية والثقافة الغربية.

ومع مطلع القرن العشرين عرف الشعب الجزائري أسلوباَ جديداً للتصدي للاحتلال وهو أسلوب المقاومة الثقافية والسياسية والخوض في غمار المقاومة الثقافية حاملا في طياته أفكاراً إصلاحية واجهة هذه المقاومة الثقافية الموجات الاستعمارية تجاه المؤسسات الثقافية.

بداية الفترة الممتدة 1900- 1930 ظهور اليقظة الوطنية والفكرية إذ بادرت الفئات المثقفة في تنشيط الأهالي الجزائريين بتأسيس جمعيات ونوادي وإصدار الصحف والمجلات وجهود المصلحين والمثقفين رغم تعدد الوسائل والأساليب لكن الهدف واحد وهو توعية المجتمع الجزائري بإصلاح عقيدته لهذا جاء موضوع دراستنا اليوم حول المقاومة الثقافية للوجود الاستعماري في الجزائر مابين 1900-1930.

الإشكالية:

ما مدى مساهمة وفعالية المقاومة الثقافية في محاربة الوجود الاستعماري في الجزائر ما بين 1900-1930 ؟ للاجابة عن هذه الاشكالية لابد من طرح أسئلة فرعية:

كيف كانت السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الثقافية قبيل 1900؟

ما هي ظروف وعوامل المقاومة الثقافية في الجزائر؟

فيما تمثلت مظاهر المقاومة الثقافية ؟

أسباب اختيار الموضوع:

تعددت الأسباب بين الموضوعية والذاتية لاختيار هذا الموضوع:

أسباب موضوعية:

محاولة إضافة مجهود علمي تاريخي يخص تاريخ الجزائر المعاصر وخاصة تاريخ الجزائر الثقافي.

الأسباب الذاتية:

الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع الحيوية وإبراز النشاط الجزائري خلال هذه الفترة الاستعمارية.

أهداف الدراسة:

للموضوع أهمية كبيرة في تاريخ الجزائر بصفة عامة وخاصة أنه تعلق الأمر بتاريخ الجزائر الثقافي خلال الفترة الممتدة بين 1900- 1930.

- تكمن أهمية الدراسة في الاطلاع على أساليب السياسة الفرنسية تجاه المؤسسات الثقافية وكشف آثارها على المجتمع الجزائري.
- إبراز أهم الأسباب والعوامل التي أدت إلى القيام بالمقاومة الثقافية في الجزائر.
- إبراز أهم مظاهر النشاط الثقافي والاطلاع على أهم الأقطاب الثقافية والإصلاحية والفنية، كرد فعل ومقاومة ثقافية للوجود الاستعماري.

المناهج المتبعة:

نظرا لطبيعة الموضوع الذي يتناول دراسة حول المقاومة الثقافية للوجود الاستعماري في الجزائر بين 1900- 1930 وللإجابة عن الإشكالية والتساؤلات الفرعية تم اتباع المنهج التاريخي وكذالك :

- المنهج الوصفي: تماشيا مع طبيعة الموضوع التي تفرض علينا دراسة ووصف السياسة الاستعمارية ووصف الأساليب والوسائل التي وضعتها لتحقيق سياستها.

- وصف انعكاساتها على الشعب الجزائري بالدرجة الأولى وانعكاسها على المؤسسات الثقافية بالدرجة الثانية.

- المنهج التحليلي: لا تخلو دراسة هذه الدراسة من تحليل ونقد من خلال تحليل العوامل والأسباب التي كانت سببا في الحراك الثقافي وتحليل سياسة فرنسا لتشجيع سياسة التعليم والتبشير.

خطة الموضوع:

لدراسة هذا الموضوع والإجابة عن الإشكالية المطروحة تم تقسيم خطة البحث إلى ثلاث فصول ومقدمة وخاتمة مدعمين ذلك بملاحق لتوضيح الموضوع و بيبليوغرافيا والفهرس.

ففي الفصل الاول الذي يحمل عنوان السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الثقافية قبل 1900 كتمهيد للموضوع وكانت بدايته التعرف على مفهوم السياسة الاستعمارية وعلى مشروع الاستعمار الثقافي تجاه هذه السياسات نذكر منها المساجد، المدارس، الزوايا والكتاتيب القرآنية.

أما الفصل الثاني الذي يحمل دراسة بعنوان ظروف وعوامل المقاومة الثقافية في الجزائر فتطرقنا إلى السياسة الثقافية الاستعمارية في الجزائر التي تمثلت في السياسة التعليمية والسياسة التنصيرية .

أيضا تطرقنا إلى عودة المثقفين المتعلمين من المشرق والمغرب وأثره في المقاومة تناولنا أسباب هجرة الجزائريين إلى البلاد العربية مع التركيز على فئة الطلبة الجزائريين لدى رجوعهم إلى الجزائر وإظهار أثرهم الثقافي.

تطرقنا إلى بوادر الحركة الإصلاحية في الجزائر لقد كانت عدة عوامل لبداية الحركة الإصلاحية في الجزائر منها الداخلية والخارجية على نشاط النخبة المثقفة بفرعيها المجددة والمحافظة ولم يكن تركيزنا على الشخصية في حد ذاتها بقدر ما كان حول إنجازاتها الثقافية خلال هذه.

أما الفصل الثالث يحمل هذا الفصل مظاهر المقاومة الثقافية في الجزائر ما بين 1900-1930 ولقد تناولنا في هذه الدراسة الجوانب التي برزت فيها المقاومة الثقافية الجزائرية من نشاط الجمعيات والنوادي ونشاط الصحافة الجزائرية التي كان لها مظهر آخر وهو دراسة بعض الأعلام الإصلاحية والفنية التي تركت بصمتها الفكرية.

وفي آخر هذا الفصل تم التوصل إلى نتيجة بينت لنا مظاهر الصحوة الجزائرية أظهرت حقيقة المقاومة الثقافية ضد التواجد الاستعماري في هذه المرحلة.

المصادر و المراجع:

أهم المراجع التي اعتمدنا عليها نظرا لطبيعة الموضوع الذي تناول تاريخ الجزائر الثقافي قبل 1900 إلى غاية 1930 على كتب وأطروحات عبد الكريم بوصفصاف التي تحمل عنوان الأبعاد الثقافية والسياسة بحركتي محمد عبده وابن باديس، ج2.

كانت المراجع متعددة ومتنوعة بين الكتب والمقالات والرسائل الجامعية وأهم مرجع اعتمدنا عليه في هذه الدراسة هي كتب أبو قاسم سعد الله بين تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه 5-3 والحركة الوطنية بأجزائه 1-2-3-4.

الصعوبات:

لا توجد دراسة تخلو من الصعوبات والعقبات وعلى الباحث تجاوزها للوصول للحقيقة من بين الصعوبات التي واجهتني صعوبة في ترجمة بعض المعلومات من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية.

الفصل الأول: السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الثقافية قبل 1900

- تعريف السياسة الاستعمارية.
- السياسة الاستعمارية تجاه مؤسسات الأوقاف.
- السياسة الاستعمارية تجاه المساجد.
- السياسة الاستعمارية تجاه الزوايا.
- السياسة الاستعمارية تجاه المدارس.
- السياسة الاستعمارية تجاه الكتاتيب القرآنية والمعمرات.

الفصل الأول: السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الثقافية قبل 1900

- **تعريف السياسة الاستعمارية:**

لقد اقترن مفهوم السياسة الاستعمارية بنزوع الدول الكبرى لفرض سيطرتها على البلدان الأخرى والاحتفاظ بهذه السيطرة بمختلف الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية ومحاولة تغيير هوية البلدان المستعمرة وربطها بالدول الاستعمارية ربطا عضويا ولغويا وثقافيا واقتصاديا واستغلال ثرواتها وإقامة مشاريع عديدة فيها[1].

فكانت أغلب المشاريع الاستعمارية في بداية الاحتلال كلها موجهة إلى الجانب الثقافي وهدم الثقافة في الجزائر [2]، بما في ذلك المؤسسات الثقافية التي كانت موجودة والمتمثلة في المساجد والزوايا والكتاتيب والمدارس، وقد عمل الاستعمار الفرنسي على تحطيمها وهذا ما صرح به السيد موريس وول في حديثه: « أول ما بدأنا به هو القضاء على المسيدات (المدارس) والزوايا الريفية والمدارس العليا وغير ذلك من المعاهد الإسلامية التي كانت متواجدة قبل 1830»[3].

فقد كانت المؤسسات الثقافية بأنواعها وعلى اختلاف أسمائها منتشرة في كل أنحاء البلاد، قبل الاحتلال وبعده. وهذا ما أكد عليه السيد أوجن لومب، حيث يقول: «مما لا شك فيه أن التعليم في الجزائر خلال عام 1830 كان أكثر انتشارا وأحسن حالا مما هو عليه الآن»، فسعى الاستعمار الفرنسي في تجهيل الأمة الجزائرية وإبعادها عن تراثها الفكري، وتحطيم المقومات الأساسية في مجالات التعليم والثقافة والصحافة والأدب والتاريخ واللغة العربية، حتى

---

[1] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، دار الكتب العربية، 2005.

[2] بمعنى التهذيب والعقل، فنقول "الرمح المثقف" بمعنى المعقول ونقول تثقيف الرماح بمعنى تسويتها. للمزيد أنظر مالك ابن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، 2000، ص26.

[3] البشير قلاتي، دراسات في مسار وواقع الدعوة الإسلامية في الجزائر، مكتبة اقرأ، الجزائر، 2007، ص82.

يقضي على القومية العربية والشخصية الإسلامية [1]. وعملت الإدارة الاستعمارية الفرنسية على التركيز بالدرجة الأولى على ارتكاب الجرائم في حق المؤسسات الدينية والثقافية على حد سواء لما قدمته من حصانة للمجتمع في تكوين واقعه الثقافي وتوجهه الروحي وهكذا قامت فرنسا بنقض العهد الذي قطعته على الجزائريين في بداية الاحتلال[2]. ونص البند الخامس على احترام الدين الإسلامي وضمان حرية إقامة الشعائر الإسلامية للجزائريين. بقول الجنرال ديبرمون: « إقامة الشعائر الدينية المحمدية تكون حرة ولا يقع أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات لا بدينهم ولا بأملاكهم ولا بتجارتهم وصناعتهم وتحترم نساؤهم والقائد العام يتعهد بذلك عهد الشرف»[3].

لقد تعرضت المؤسسات الدينية والعلمية في الجزائر لمحاربة شديدة ليس فقط قبل عام 1900 بل طيلة الفترة الاستعمارية، وذلك بمختلف الوسائل والأساليب والأشكال. لأنها كانت تمثل عائقا صلبا وشديدا ضد السيطرة الاستعمارية وسياسة الفرنسة والتنصير والتجهيل[4].

فقام بتهديم وتحويل المؤسسات الثقافية إلى الثكنات وإسطبلات وكنائس ومستوصفات وإغلاق البعض منها، وحاربت الأئمة وشيوخ الزوايا ووضع حد لنشاطهم الديني والثقافي وفرضت عليهم وعلى أتباعهم مراقبة شديدة زيادة على عملية نفي الكثير منهم وشردوا منهم إلى مناطق نائية.

---

[1] محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د س)، ص261.

[2] س. م. و: الجرائم الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص161.

[3] عبد القادر خليفي، سياسة التنصير في الجزائر، "مجلة المصادر"، ع9، دار الكرامة للطباعة، مارس 2004، ص10.

[4] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1999ن ص127.

فحاربت الإدارة الفرنسية كل ما له علاقة بالمقومات والمعالم الثقافية خاصة مراكز العبادة والتعليم[1]. وعملت على إلغاء التعليم في المساجد سعيا وراء تجهيل وتنصير الشعب الجزائري فالجزائر وحدها كانت تحتوي على أكثر من 112 مسجدا قبل الاحتلال ليبقى منها سوى 5 مساجد فقط بعد عملية التدمير التي شنتها قوات الاحتلال الفرنسي على الجزائر[2].

من مزاعم ودوافع الاحتلال الفرنسي الذي سعى دائما إلى إخفاء نياته بها أنه جاء لرفع ظلم الأتراك على الجزائريين ورفع الأمية عنهم. ورغم الحكم التركي الذي لم بشجع الحركة العلمية، إلا أنه لم يعرقل جهود المواطنين في تشييد المؤسسات على عكس ما فعل الاستعمار الفرنسي بعده[3].

وإن استمرار المشروع الاستعماري في الجزائر من القرن ال 19 إلى غاية القرن ال20 يدل على محاولة اقتلاع جذور الشعب الجزائري من أصوله فعملت على هجرة الأوربيين نحو الجزائر وتشجيع الحركة الاستيطانية حتى وإن كانت على حساب المراكز الثقافية الجزائرية التي هدمت تحت رقابة الحاكم العام السيد "ألبير قريفي" [4]، هذا الذي سعى إلى تطبيق القرارات اللامشروعة من أجل ترهيب المجتمع الجزائري وقام البرلمان الفرنسي أيضا بإرسال بعثات إلى

---

[1] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2009، ص212-213.

[2] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط2، مؤسسة عبد الحميد ابن باديس للنشر، الجزائر، 2008، ص99.

[3] س. م، و، ب: منطلقات وأسس الحركة الوطنية1830-1954، ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص73.

[4] وهو أول حاكم مدني صرف في الجزائر (1881-1879) وهو من الحزب الجمهوري، للمزيد أنظر: إبراهيم مياسي: لمحات من جهاد الشعب الجزائري، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007ن ص187.

الجزائر وتمثلت في لجنة جول فيري [1] الذي قدم تقريرا بعنوان حكومة الجزائر، استنكر فيه سياسة فرنسا تجاه المؤسسات الثقافية في الجزائر التي تذمر منها السكان[2].

1- السياسة الاستعمارية تجاه الأوقاف:

سعت السلطات الفرنسية للقضاء على كل المعالم الثقافية والإسلامية في مقدمتها الدين الإسلامي واللغة العربية لذلك جاءت بقرار 7 ديسمبر 1830 الذي ينص على أن تصبح كل الاملاك الجزائرية مللك للسلطة الفرنسية فلقد تصرفت في الأوقاف[3] تصرفا يتنافى مع وعد جويلية 1830 عندما تعهدت باحترام الديانة الإسلامية فقد تحولت الكثير منها إلى كنائس وإلى مراكز طبية وإدارية وسكنات عسكرية وحمامات وسلمت بعضها إلى المستفيدين الأوربيين ترغيبا في البقاء والاستيطان.

- يعتبر قرار ديسمبر 1830 من البوادر الأولى للاستعمار والتدخل في الشؤون الدينية للسكان[4]، وقد عمدت السلطات الفرنسية في مدينة الجزائر عام 1835 إلى التصرف في أكثر من ألفي وقفا كان تابعا لمئتي شخص ومؤسسة[5]. فتعمدت قوات الاحتلال على مصادرة

---

[1] شخصية فرنسية معروفة بأفكارها ولقد تقلد جول فيري عدة مناصب منها وزير التربية في الجزائر خلال فترة الاحتلال وهو مؤسس المدارس الفرنسية العلمانية اللادينية للمزيد أنظر: الطاهر زرهوني : التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، دار موفم للنشر، الجزائر، 199"، ص15-16.

[2] إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص187-188.

[3] هو نظام إسلامي له أهمية اجتماعية واقتصادية كبيرة في المجتمع واستحدثه المسلمون لتوفير المال والسكن للفقراء والمحتاجين، أنظر بوضرياسة بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص139.

[4] خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص21-22.

[5] س، و، م، ب: منطلقات وأسس، المرجع السابق، ص73.

الأوقاف الإسلامية باعتبارها الممول الأساسي والراعي الرسمي لدعم النشاطات الدينية والعلمية في الجزائر فحاربتها فرنسا بكل الوسائل وبمختلف الأشكال[1].

وحسب قرار 30 أكتوبر 1858 الذي وسع إجراءات المعاملات العقارية وجعلها مطابقة للقانون الفرنسي حتى يتمكن الأوربيون واليهود من امتلاك الأوقاف.

- فسعى الاستعمار إلى تصفيتها باعتبارها الأساس الذي تقوم عليه الحياة الثقافية والاجتماعية، فتراجع عدد أماكن العبادة والتعليم في كل المدن الجزائرية التي تتغذى بالأوقاف التي يحبسها أهل الصلاح والخير من رجال ونساء. وهذا ما أكد عليه أحد الكتاب الفرنسيين تهديم مؤسسات الوقف ماذا يعني للاستعمار الفرنسي حيث قال: « إن الأوقاف تتعارض والسياسة الاستعمارية وتتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر».[2]على الرغم من أنه كانت توجد في الجزائر نوعين من الأوقاف فمنها العامة ومنها الخاصة _ فالعامة شملت الأعمال الخيرية على أساس المصلحة العامة مثل حبس الطرقات، والخاصة فهي أوقاف عائلية والذي لا ينتهي الانتفاع بها حتى وإن مات صاحبها _[3]. على اعتبار أن الأوقاف تمثل شريان الحياة لهذه المؤسسات لتبقى واقفة، لذلك عمل الاستعمار على ضربها وإضعافها في نقطة عملها، فإذا تراجع المدعم الأساسي لهذه المؤسسات تراجع مردودها العلمي والتربوي والتثقيفي.

- وفي هذا المجال والصدد كان قد صرح القائد الفرنسي دي توكفيل: « لقد وضعنا أيدينا في كل مكان على أملاك الأوقاف ثم وجهناها لغير الوجهة التي كانت تستعمل في

---

[1] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، الجزائر، 2001، ص147.

[2] س، م، ب: منطلقات وأسس الحركة الوطنية، المرجع السابق، ص74.

[3] ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص230.

الماضي، لقد عطلنا المؤسسات الخيرية وهكذا تركنا المدارس الخيرية تموت والندوات العلمية تندثر».[1]وهدف السلطات الفرنسية من انجاح مخططها الاستعماري تجاه الأوقاف هو إثراء الخزينة الفرنسية، ويصبح كل الأملاك تحت يدها وتصرفها وتصبح كذلك سيطرتها على المسؤولين الذين كانوا يتصرفون في الأوقاف[2]. وكان رد فعل الجزائريين على قرار تصدير الأوقاف الرفض والمعارضة من طرف بعض الأعيان والشيوخ أمثال: أحمد بوضربة، حمدان بن عثمان بن خوجة بحكم المناصب التي كانوا يحتلونها عند الفرنسيين وتعبيرا عن تذمرهم بما حل بالأوقاف[3]. ولقد نص هذا القرار كذلك على كيفية تسيير هذه المساجد، والدكاكين التي ستصبح كلها في يد السلطات الاستعمارية، وقامت أيضا بعزل المفتي الكبابطي الذي رأى في هذه القوانين والتصرفات أنها تصرفات تتعدى على شؤون الأهالي وقامت بنفيه خارج الجزائر حيث أنه عارض ساسة فرنسا تجاه الأوقاف والقوانين التي تقوم بمصادرة أملاك الجزائر[4]. فقد كانت الأوقاف تعين الجزائريين كثيرا في سد احتياجاتهم سواءا في الجانب العلمي أو الاجتماعي فمثلا الجامع الأعظم كانت أملاكه عبارة عن 125 مخزنا و 29 حانوتا و19 بستانا فعملت الإدارة الفرنسية على ضمها إلى ممتلكاتها ووضعها تحت تصرفها.

---

[1] أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1830-1900)، ج1، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992،ص61.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1900)، مج3، ج5، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2005، ص161.

[3] خديجة بقطاش، مرجع سابق، ص22-23.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص163-164.

2- السياسة الاستعمارية تجاه المساجد:

قبل التعرف على السياسة الفرنسية الجائرة في حق إحدى المؤسسات الثقافية منها المساجد[1] التي تعتبر النواة الأولى لهذه المؤسسات الدينية، ولقد اختلفت خلال هذه الفترة من حيث التأسيس والبناء، فمنها – المساجد التي تأسست من طرف الأمراء والولاة لخدمة المجتمعات الإسلامية وتيسير سبل أداء شعائرهم الدينية ومن بين هذه المساجد: جامع بني مروان – مسجد صالح باي – مسجد الباي قسنطينة – المسجد الكبير بالجزائر العاصمة.

- ومنها المساجد التي تأسست من طرف كبار الأثرياء للتقرب إلى الله أو لكسب الشهرة منها: جامع سيدي لخضر بقسنطينة – جامع سيدي رمضان – جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي – جامع أبو مدني تلمسان.

- ومنها مساجد أسستها الهيئات والجمعيات الخيرية الدينية والاجتماعية وأعدادها كثيرة لا تحصى في الجزائر[2].

- وبما أن المساجد تعتبر من أبرز المؤسسات الدينية والتعليمية والتثقيفية، فلا تكاد تخلو قرية من قرى الجزائر إلا وفيها مسجد، فقد كانت مراكز للعبادة إضافة لكونه مكان لغرس المبادئ الإسلامية وكان يعتبر بمثابة النادي للجزائريين[3].

عملت السلطات الاستعمارية الفرنسية على تحويل المساجد، أغلبها، إلى مرافق ومصالح. فمن المساجد ما حول إلى كنائس وأخرى حولت إلى مخازن للأسلحة ومستشفيات

---

[1] هو مكان للعبادة والتعليم، فالجامع اصطلاحا هو الذي تؤدى فيه الصلاة الجماعة أو الصلاة الجامعة ويعتبر مركزا للتعليم والتربية. أنظر أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص387.

[2] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص128.

[3] س، م، و، ب: الجرائم الفرنسية، مرجع سابق، ص160.

- ومراكز صحية وصيدلية ومساجد قليلة بقيت في خدمة مصالح المسلمين[1]. فالجزائر العاصمة عند احتلالها كان بها حوالي 176 مسجدا ليصل عدد المساجد عام 1899 إلى 5 مساجد فقط وأهم المساجد التي عبث بها الاحتلال هي:

- ✓ جامع القصبة حول إلى كنيسة وأصبح يسمى كنيسة الصليب المقدس.
- ✓ جامع علي بتشين حول إلى كنيسة وأطلق عليها كنيسة (سيدة النصر) وقد شيد عام 1623.
- ✓ مسجد القائد علي حول إلى مقر جمعية (أخوات القديس جوزيف).
- ✓ مسجد السيدة هدم بكامله وكان من أروع ما وجد في العاصمة من عمارة ولقد أقيم على أنقاضه فندق (دي لاريجانس).
- ✓ جامع السيدة مريم استولى عليه المتصرف العسكري ثم هدم بكامله.
- ✓ مسجد الشماعين هو الآخر أعطي للمتصرف العسكري، وتعرض بعدها للهدم.
- ✓ جامع سيدي عمار التنسي حول إلى ثكنة عسكرية عام 1830 ثم إلى مقر المدفعية ليتعرض للهدم.
- ✓ مسجد ضباط الحوت حول إلى مخزن للحبوب عام 1830 ثم إلى ثكنة عسكرية ليهدم نهائيا.
- ✓ جامع عبدي باشا حول إلى ثكنة عام 1830[2].
- ✓ جامع القشاش حول هو الآخر إلى مستشفى مدني ثم اصبح بعدها مخزن مركزي ثم هدم عن آخره، وكذلك الحال لباقي المدن الجزائرية الكبرى ففي قسنطينة حول كل من:

- مسجد صالح باي غلى كنيسة بعد احتلالها عام 1837.

---

[1] أنظر ملحق رقم 2.

[2] قاصري محمد السعيد (موقع المسجد في المشروع الثقافي الاستعماري 1830-1900) مجلة المعيار، ع10، قسنطينة، 2005ن ص166-167.

- جامع سوق الغزل حول إلى كاتدرائية.
- جامع الرحبة (رحبة الصوف) حول غلى مخزن الحبوب ثم هدموا منارته.
- كما هدمت القوات الاستعمارية المساجد والجوامع الموجودة في سيدي فرج مثل:
- جامع سيدي الفرجاني – جامع سيدي مسلم – جامع جانبه الوزناجي ومن بين المساجد التي حولت إلى ثكنات نذكر:

مسجد سيدي بوناب – جامع سيدي راشد – جامع سيدي البيازري.

كذلك الحال لمسجد مدينة وهران حيث حول مسجد سيدي الهواري الذي تأسس عام 1799 إلى مخزن عام لجنود الاحتلال، مسجد خنق النطاح حول إلى مستشفى عسكري في عام 1831.

كذلك الحال لمدينة تلمسان التي كان بها أكثر من 18 جامعا فقد تعرض البعض منها إلى الهدم والتحويل[1]. ومن بين أول المساجد التي هدمت مسجد السيدة الذي ذكرناه سابقا بحجة توسيع المكان، وأما قصر الداي وجامع خير الدين بربروس بني مكانه مساكن للعائلات الفرنسية.

نفس الوضع شهدته ولاية معسكر عاصمة الأمير عبد القادر حيث حول مسجد العين البيضاء إلى مخزن للحبوب والتموين لقوات الاحتلال علما أن هذا المسجد كان المنطلق الأول للجهاد من طرف مقاومة الغرب بزعامة الأمير عبد القادر.

- كذلك الحال لمدينة عنابة التي كلن يوجد بها قبل الاحتلال 37 مسجدا لم يبقى منها سوى مسجد واحد بعد الاحتلال وهو جامع صالح باي.

[1] س، م، و، ب: الجرائم الفرنسية، مرجع سابق، ص154.

- أما بجاية لقيت مساجدها نفس المصير منها الجامع الكبير الذي هدم ومسجد موهوب، الذي تعرض إلى التخريب الكامل[1].

- زيادة على ما ذكر عن مدينة تلمسان يذكر علي علايزية بأن الجامع الكبير – جامع سيدي بومدين – جامع أولاد الإمام. فمنها ما تعرض للهدم ومنها ما استبدل وأحرق، كذلك الحال لمدينة المدية حيث كان يوجد بها 11 مسجدا مثل الجامع الكبير وجامع سيدي المزاري، الجامع الأحمر[2].

وفي هذا الصدد ما ذكره الدكتور شاوش حباسي في كتابه "من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي في الجزائر": « حيث ذكر في البداية همجية الاستعمار والكيفية التي قضى بها على المساجد واستند لما ذكره حمدان خوجة في كتابه "المرآة" نقلا عن أحد أقطاب الإدارة الفرنسية».

- ويقول أيضا أيفون تورين: « كان يوجد بمدينة عنابة 37 جامعا ولم يبقى منها سوى 15 جامعا بعد الاحتلال». ولقد اعترف الوالي العام في الجزائر عن تقرير له والذي نقل إلى الحكومة الفرنسية: «لقد علمنا سابقا أن التعليم كان يعطى في المساجد التي كانت أمكنة للعبادة إلى جانب اعتبارها مراكز للتربية والتعليم». وهذا يدل على اختفاء هذه المؤسسات الثقافية يعني القضاء على اللغة العربية والدين الإسلامي باعتبار أن المساجد أحد أقطاب هذه المؤسسات[3].

- ولعل أبرز مثال في السياسة الاستعمارية هي عمل السلطات الفرنسية على تشويه مسجد كتشاوة [4] في مدينة الجزائر سعت فرنسا إلى تمسيح هذا المسجد وذلك في عهد الدوق

---

[1] س، م، و، ب: الجرائم الفرنسية، مرجع سابق، ص 154.

[2] علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ج2، ط1ن، مطبعة مزوار، الجزائر، 2012، ص54-55.

[3] سعيدة بوخاوش: الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار تفتيلت النشر، الجزائر، 2013، ص50-54

[4] أنظر الملحق 1.

دورفيقو الذي امتد (من ديسمبر 1830 إلى مارس 1933)، وكان عهده عهد قتل وطغيان وسعى إلى ذلك من خلال تكوين لجنة ليقر القائد فيقو شرعية تصرفاته هذه ولقد رفض هذا الجنرال العرض الذي قدم له من طرف بعض أعيان الجزائر المتمثل في أخذ المسجد الجديد بدل مسجد كتشاوة ثم أعطى الأمر للجيش باحتلاله ثم إطلاق النار على المصليين:

- واختار القس كولان يوم 24 ديسمبر 1832 أي مناسبة عيد ميلاد المسيح لتمسيح المسجد وجعله كاتدرائية القس فيليب.

- فأرسلت الملكة إيميلي زوجة لويس فيليب بهدايا هي زخارف للكنيسة الجديدة وبعث البابا غريغوار السادس عشر تماثيل للقديسين للتبرك بها[1].

- ولقد عملت السلطات الفرنسية على تمسيح المساجد من خلال عمليات التبشير[2] التي كان زعيمها هو الكاردينال لافيجري [3] وكان التركيز على منطقة القبائل منذ 1851 اعتقادا منها أنها بإمكانها تمسيح سكانها لاعتبارات تاريخية، وعمل على تأسيس أكثر من 49 كنيسة وذلك ما بين 1876-1878 أشهرها كنيسة "سان جوزيف" بباب الواد ليصل عدد الكنائس إلى 121 كنيسة عام 1892.

- ولم تكن العمليات التبشيرية أن تقوم بعملها لو لم يتم أولا بالاعتداء على المقدسات الدينية وهي المساجد والزوايا[4].

---

[1] خديجة بقطاش: مرجع سابق، ص27-28.

[2] هي حركة تبشير الدين المسيحي ويزعم النصارى أن هذا الأمر صدر لهم من المسيح عليه السلام حين قال "فإذا عبدوا وتلمذوا جميع الأمم وعهدوهم باسم الأب – الابن- روح القدس- للمزيد أنظر: عبد الرزاق أولارو (التنصير في إفريقيا): سلسلة دعوة الحق، عدد 288، 2008، ص20.

[3] هو شارل أنطوان مارسيال وهو أسقف فرنسي من مواليد 1925 في بايون دكتور مختص في علم اللاهوت، مؤسس المدارس التبشيرية في المشرق للمزيد أنظر: علي بطاش لمحة عن تاريخ منطقة القبائل، ط2، دار الأمل للنشر، الجزائر 2007، ص 45-50

[4] علي بطاش: المرجع السابق، ص 56.

- فأنشأت فرنسا عام 1842 دارا لليتامى في بن خكنون وفتحوا بوهران وقسنطينة وعنابة ديارا للرحمة وورشات للصناعة التقليدية وفتح مدارس للأيتام وتشييد الكنائس بتدعيم من السلطات الفرنسية وهذا كله في إطار السياسة الاستعمارية.

- وحاربت الشخصية الإسلامية وعلى رأسها الدين الإسلامي ةاللغة العربية وتشويه تاريخها في الإدارات والمحاكم والمعاهد التعليمية لذلك بلغت نسبة الأمية بين الجزائريين 99% سنة 1850[1].

- وتحت غطاء سياسة التنصير التي عملت من خلالها على تحويل المسلمين إلى الديانة المسيحية استعملت في ذلك عدة أساليب سلمية وغير سلمية فالسلمية من خلال تحبيب المسيح وتقريبه إلى النفوس وإقامة المستشفيات وفتح الملاجئ أما غير السلمية مثل خطف الأطفال واستعمال القوة.

3- السياسة الاستعمارية تجاه الزوايا:

لقد كانت الزوايا[2] بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخططات في مختلف العلوم والفنون وذلك بفضل شيوخها وأتباعها وعملهم على النسخ والنقل والتأليف، غير أن معظم ما بقي فيها من تراث تسرب إلى بلدان أوربية خلال فترة السيطرة الاستعمارية على الجزائر وبلدان المغرب الأخرى.

[1] عمار عمورة: الموجز في التاريخ، دار الريحانة للنشر، الجزائر، 2000، ص120.

[2] هي عبارة عن مسجد صغير فيها غرف للصلاة وغرف للضيوف كذلك غرف لعابري السبيل وعادة ما يوجد فيها ضريح أو محارب، يترأسها شيخ الزاوية، يتم فيها تحفيظ القرآن وتعليم بعض العلوم: أنظر بوكنة عبد العزيز (دور زاوية وزانة في دعم الثورة التحريرية)، أعمال الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان الثورة التحريرية بالجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2007، ص 213.

وتعرض جزء منها إلى التلف والضياع أي من هذا التراث خلال مرحلة المقاومة للزحف الاستعماري الأوربي في القرنين 19 و 20 ولقد حاربت الرحمانية والسنوسية الاستعمار الفرنسي في جزائر، وتصدى زعماؤها للمقاومة خلال القرن 19[1].

فقد واجهت الزوايا نفس المصير من خلال محاربة الشيوخ والأئمة وشيوخ هذه الزوايا ووضع حد لنشاطهم الديني والثقافي، كذلك تعرضت للهدم والبيع والتحويل فكان مصيرها نفس مصير المساجد والجوامع وأرغم البعض منهم على الجوسسة لصالح الشرطة الفرنسية والمخابرات السرية والضباط العسكريين زيادة على المتابعات القضائية للأئمة [2].باعتبارها مركزا للعبادة وتحفيظ القرآن وقطب علمي يتخرج منه الجزائريون فالزوايا تعمل على توجيه الطلبة إلى المراكز العلمية الكبيرة الموجودة في البلاد العربية [3] ويقول برك أحد كبار موظفي الولاية العامة الجزائرية: « لقد وصل بنا امتهان واحتقار الدين الإسلامي إلى درجة أننا أصبحنا لا نأذن بتسمية المفتي أو الإمام إلا من بين الذين اجتازوا سائر درجات التجسس ولا يمكن لموظف ديني أن ينال أي رقي إلا إذا ما أظهر للإدارة الفرنسية إخلاصا منقطع النظير»، ويذكر فورنال قائلا: « لقد كان من الواجب لإزالة الخطر على تواجدنا بالجزائر أن نحطم الزوايا والمؤسسات الدينية وأن نحرم ظهورها من جديد».

وهذا الدور الريادي هو الذي دفع بسلطات الاحتلال للقضاء عليها بكل الوسائل والطرق ومن بين هذه الزوايا:

- زاوية القشاش تعرضت إلى الهدم مع المسجد الذي كانت ملحقة به.
- زاوية سيدي جودي إشتراها أحد المعمرين وأصبحت من ممتلكاته.

---

[1] يحي بوعزيز: للموضوعات والقضايا: مرجع سابق، ص218.

[2] س، م، و، ب: الجرائم الفرنسية، مرجع سابق، ص 73.

[3] جميلة معمري: دور الزوايا في مقاومة الجهل والتبشير المسيحي)، مجلة الشهاب الجديد، ع3، مج3، س3، الجزائر، 2004، ص 282.

- زاوية شختون حولت إلى ثكنة عسكرية ثم إلى مستشفى عسكري أيضا[1].
- إضافة إلى زاوية الصباغين هدمت عن آخرها مع المسجد الذي كانت ملحقة به.
- زاوية المقياسية هدمت هي الأخرى مع الجامع منسوبة إليه،
- زاوية الشبارلية التي يعود تأسيسها إلى الشيخ الحاج محمد خوجة المكتاجي عام 1786 حولت إلى مقر للدرك مع 1830 إلى غاية 1835. وفي سنة 1840 أصبحت تابعة إلى إحدى الأسواق.
- زاوية الشرفة التي أسسها محمد بقطاش 1709، استولى عليها جيش الاحتلال ثم استكملت نهائيا 1841 ثم حولت إلى فندق.
- زاوية عامر التنسي التي هدمت في 1830.
- زاوية القاضي بناها مصطفى آغا 1795، لكن سلطات الاحتلال نقلتها وهدمتها عام 1857[2].

كذلك الحال للزوايا التي كانت موجودة في منطقة القبائل وذلك بتدمير زاوية "اث اسماعيل" (معقل الشيخ بن عبد الرحمان الجرجري مؤسس الطريقة الرحمانية في القرن ال18) على يد الجنرال سريز وهذا ما اشار إليه أحد أعلام الثقافة في المنطقة وهو محند أوموسى في قصيدته الشعرية[3].

[1] س، م، و، ب: الجرائم الفرنسية، مرجع سابق، ص 73-74.

[2] س، م، و، ب: منطقات وأسس، مرجع سابق، ص 74.

[3] م، و، ب: الجرائم الفرنسية، مرجع سابق، ص 156.

وهناك زوايا أخرى كان لها دور ريادي بالغ الأهمية قبيل وأثناء الاحتلال في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري، هذا ما جعلها تكون عرضة هي الأخرى للهدم والتخريب والانقراض بسبب استيلاء الاحتلال الفرنسي على الاوقاف الإسلامية التي كانت تمولها[1].

4- السياسة الاستعمارية تجاه المدارس:

إن من بين السياسات الاستعمارية الفرنسية التي عمل بها الاستعمار الفرنسي تجاه الثقافة الوطنية الجزائرية، منها السياسة التعليمية التي سعى من خلالها الاستعمار الفرنسي إلى القضاء على التعليم العربي الإسلامي بطابعه التقليدي، وفي هذا الصدد يقول أحد القادة الفرنسيين في تقريره عن احوال الجزائر عام 1864: "علينا أن نضع العقبات ما امكننا ذلك في طريق المدارس التقليدية هنا، وبذلك انتزاع السلاح المعنوي والمادي للأهالي الوطنيين في الجزائر" ومن خلال هذا الاستهداف الذي مس أيضا اللغة العربية باعتبارها أساس الثقافة الجزائرية بمحاولتها الحط من قيمتها وإظهار أنها لغة ميتة[2].

فالاستعمار الفرنسي لم يحاول محو الثقافة الإسلامية الجزائرية في جوانبها المعنوية فقط بل استهدف عناصرها المادية وذلك من شوارع ومساجد ومساكن.

ولقد سعت ففرنسا إلى سياسة الفرنسة في هذا المجال بإحلال اللغة الفرنسية وثقافتها محل اللغة العربية وثقافتها في الجزائر، حتى يتخلى الجزائريون مع مرور الوقت عن لغتهم وثقافتهم

[1] سعيد مزيان: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914)، ج2، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، (د س)، ص168 ص181.

[2] س، م، و، ب: الجرائم الفرنسية، مرجع سابق، ص 157.

القومية[1]: وفي هذا الصدد يقول جول فيري: "يكفي ان نتحكم في الطفل الجزائري المسلم حتى سن الرابعة عشر، دون أن تعلمهم كل البرامج التعليمية وأن نركز فقط على اللغة الفرنسية.[2]

إضافة إلى ذلك عملت السلطات الاستعمارية على نهب التراث الثقافي الإسلامي، الذي عثر عليه في المكتبات الجزائرية مثل المخطوطات والوثائق، والكتب، فلقد كان الناهبون يرسلون محتوياتها لذويهم في فرنسا أو يبيعونها لتجار الكتب أو يحرقونها، كما فعلوا بمكتبة الأمير عبد القادر قائد المقاومة في السنوات الأولى (1832-1847) بعد أسره في 1847، ويذكر المؤرخون أن الأمير أصابته نوبة شديدة من الحزن.

في المقابل عملت السلطات الفرنسية على إنشاء المدارس الاستعمارية دون أن تخرج على نطاق التجهيل ففي 1833 فتحت مدرستان سميت مدرسة التعليم المتبادل اي إعطاء التعليم الفرنسي للجزائر والتعليم العربي للفرنسيين[3].

وكانت للسلطات الفرنسية ما أرادت من خلال محاربتها لهذه المؤسسات من أبرزها:

- مدرسة القشاش: كانت مشهورة بما تقدمه من علوم، هدمت مع الجامع الذي كانت ملحقة به.
- مدرسة الجامع الكبير حولت غلى حمام يسيره أحد المعمرين.
- مدرسة الأندلس تعرضت إلى الهدم والتخريب.
- مدرسة جامع السيدة مريم، تعرضت للتدمير هي الأخرى.
- مدرسة جامع السلطان لقيت نفس المصير.
- مدرسة جامع خير الدين دمرت عن آخرها كذلك.

---

[1] رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر، ط3، الجزائر، 1981، ص104.

[2] جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، مج6، منشورات وزارة المجاهدين، 2009، ص72.

[3] س، م، و، ب: منطقات وأسس، مرجع سابق، ص67-68.

- مدرسة جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي تعرضت للهدم.

ومن مجموع 12 مدرسة ثانوية يضاف إليها عدد المدارس الملحقة بالزوايا والمساجد ولم يبقى منها إلا عدد قليل بمعية من سلطات الاحتلال لإبقاء المجتمع الجزائري على حالة من الأمية والجهل.

لذلك عملت السلطات الفرنسية على إصدار مراسيم للحد من نشر التعليم العربي في الجزائر، منها مرسوم 18 أكتوبر 1892 القاضي بعدم فتح مدارس عربية إلا برخصة من الإدارة الفرنسية.

وفي هذا الصدد يقول الجنرال دوكروا في تقرير نابوليون الثالث في 1864 جاء فيه ما يلي: "يجب علينا ان نضع عراقيل امام المدارس الإسلامية...وهدفنا هو تحطيم الشعب الجزائري ماديا ومعنويا»[1].

رغم ذلك لقد تذرعت السلطات الفرنسية في سعيها إلى بناء مدارس عربية فرنسية بأنها تحاول تربية التلاميذ المسلمين على حدى في مؤسسات خاصة، ولقد تم اخضاع المدارس التي يتعلم فيها الجزائريين إلى رقابة شديدة من طرف البوليس الفرنسي[2].

أصدرت السلطات الاستعمارية قانون 1838 والذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ويمنع تعلمها إلى بصفتها لغة أجنبية وبرخصة خاصة من إدارة الاحتلال.

ومن أبرز ما وجهته هذه السلطة الاستعمارية هي معارضة الوجهاء ورجال الدين مثل دعوة المفتي ابن العنابي[3] التي كانت تهدف للتصدي للغزو الفرنسي في الجزائر[4].

---

[1] س، م، و، ب: الجرائم الفرنسية، مرجع سابق، ص 157-158.

[2] شارل روبيرت اجرون: تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، مج2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008، ص200.

[3] ولد بمدينة الجزائر 1775 فقيه وقاضي حنفي من أهم مؤلفاته "المخطوط" للمزيد أنظر أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير الأعلام المغاربة في الجزائر، منشورات دار حلب الجزائر، 2007، ص127.

[4] س، م، و، ب: الجرائم الفرنسية، مرجع سابق، ص 158.

5- السياسة الاستعمارية تجاه الكتاتيب القرآنية والمعمرات:

الكتاتيب: تعتبر الكتاتيب القرآنية [1] هدفا من أهداف السياسة الاستعمارية، فقد عمل الاستعمار الفرنسي على تحطيم كل ما يمس تعليم وتثقيف الجزائريين، فأول ما حطم من المؤسسات التعليمية في الجزائر هي كل الكتاتيب القرآنية، وحارب التعليم في المساجد، فسياسة فرنسا في التجهيل كانت تقابلها سياسة في التفقير شعارها الاستعماري في كل القطر الجزائري.[2]

وبما أن الكتاتيب القرآنية كانت نواة لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار، لهذا دعت الحاجة إلى تأسيسها من أجل تجنيب المساجد أوساخ الأطفال والاحتفاظ بطهارته كالمفتي علي بن الحفاف، والشيخ السعيد بن زكري، الشيخ قدور باصوم، الشيخ محمد القزداري، الشيخ علي بن سامية، الشيخ علي بن الحاج موسى، والشيخ محمد السعيد الزواوي، ومارس ابن خوجة الصحافة بصفته كاتبا صحفيا بجريدة المبشر (1886-1901) ثم عين حزابا بالجامع الكبير ومن بعد في الجامع الجديد وفي سنة 1895 نصب مدرسا بجامع سفير وأقرأ فيه التفسير والفقه وتولى بنفس الجامع الإمامة والخطابة ثم وكيلا بزاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، وكان مترجما متواضعا في العلوم اللغوية والفقهية وله اطلاع واسع على العلوم العصرية التقى بالعلامة المصري محمد عبده تلميذ جمال الدين الأفغاني عند زيارته لمدينة الجزائر في صيف سنة 1903. ولازمه مدة إقامته وتوفي ابن الخوجة في 18 أوت 1915 ودفن بمقبرة الحامة، ولقد ترك عدة مؤلفات في المسائل الأدبية والعلمية والاجتماعية في شكل رسائل جليلة طبعت في الجزائر منها رسالة الاكتراث في حقوق الإناث طبع بالجزائر، ورسالة تنوير الأذهان في الحث على التحرز وحفظ الأبدان. رسالة إقامة البراهين العظام على

---

[1] مكان يجمع فيه الأطفال في سن الخامسة إلى السادسة وذلك لتعليمهم القراءة والكتابة عن طريق استعمال اللوحة وبعد حفظ ما في اللوحة يقوم بمسحها، للمزيد أنظر: ويليام شالر مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) تق اسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، 1982ن ص82.

[2] أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مرجع سابقن ص47.

نفي التعصب الديني في الإسلام 1902. نبذة وجيزة في معنى الدين والفقه 1902. اللبلاب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب[1].

ومما سبق ذكره نلاحظ وجود نشاط ثقافي أهلي في الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1900-1918 تنوع بين نشاط النخب المثقفة ونشاط الجمعيات والنوادي الثقافية ونشاط الصحافة الوطنية أيضا تجلت في مظاهره في ظهور الأعلام الإصلاحية والدينية والفنية التي سعت إلى بعث نهضة ثقافية من أجل توعية وطنية.

[1] عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص276-277.

الفصل الثاني

ظروف وعوامل المقاومة الثقافية ضد الوجود الاستعماري في الجزائر

المبحث الأول : السياسة الإستعمارية الثقافية في الجزائر

بعد الاحتلال مباشرة حاولت السلطات العسكرية الفرنسية تنظيم تعليم خاص بالجزائريين وتكوين أفراد موالين لها . وكان هذا التعليم مقتصرا لفئة معينة من المجتمع بينما كانت الأغلبية منه تعيش في الجهل . الحرمة الثقافي وحتى 1882م كانت نسبة التعليم في الجزائر بمعدل واحد لكل ألف تلميذ جزائري[1]. والهدف من هذا التعليم هو إدماج الأهالي وصهرهم في الاستعمار الفرنسي[2].

بالرغم من وعود فرنسا في حرية الدين وإحترام المرأة والممتلكات والتقاليد ، وأن المساجد وأماكن العبادة محترمة بصفة نافذة .[3] غير أنها أثبتت العكس فقد إمتدت إليها يد التدمير الفرنسية . فقد تتباعت الوسائل الفرنسية لتدمير كل ما من شأنه زيادة صمود أو تمسك الشعب الجزائري[4]، فقد دمرت الأوقاف التي كانت تبلغ 66 ٪ من مجموع الاملاك العقارية والزراعية .[5] وقد قال دي توكفيل في تصريح له لقد وضعنا أيدينا في كل مكان على هذه الأملاك (الأوقاف) ثم وجهناها من غير الوجهة التي كانت تستعمل فيها الماضي .[6]إضافة الى تسيير المساجد والزوايا كما مارسوا منذ بداية الاحتلال شتى أنواع الإبادة والاضطهاد القومي والحضاري في الجزائر[7]. ولتحقيق أهدافها من تفقير الشعب وتجهيله ومحو مقاومته الشخصية اعتمدت على ثلاث محاور أساسية .

---

[1] عبد القادر حلولش . الكرجع السابق . ص47.

[2] شارل أندنري جولبان : نفس المرج السابق .ص 52.

[3] أبو القاسم سعد الله . الحركة الوطنية الجزائرية ج2 . ص 62 .

[4] محمد مورو .الجزائر . نعود الى محمد ،.ط .دار المختار الإسامي ، القاهرة .ص 40 .

[5] شترة خير الدين ‘سهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والعكرية والتونسية . 1900 – 1939م ، دار البحائر . أدرار . 2009 م ص10.

[6] أبو القاسم سعد اللغة . المرجع نفسه . ص 61.

[7] عن بوعزيز : إلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ج1 . ط1 . دار الغرب الإسلامي . 1995 م ص 45.

المطلب الأول : تعليم الفرنسية

إذا كان التعليم هو محور الحياة الإسلامية للشعب الجزائري وإذا كانت العربية عصب التواجد الإسلامي للشعب الجزائري فكان لابد من ضرب التعليم عموما وضرب اللغة خصوصا[1].

والهدف من ذلك القضاء على الشخصية الجزائرية بمقوماتها الأساسية لإذابتها في المجتمع الأوروبي ، ونعني بالفرنسية إحلال الثقافة الفرنسية محو الثقافة العربية منذ سنين الجزائريون لغتهم العربية وثقافتهم القومية ويستبدلونها باللغة والثقافة المستعمر[2].

ففرنسا إذا لم تأتي الى الجزائر لتحافظ (أو تخلف) وتصلح أو تتعاون مع أي نظام جزائري لفائدة الأهالي [3].

فقد كان القضاء على الدين واللغة العربية من الأمور المستهدفة مباشرة بعد الإلغاء التدريجي للقيادات الجزائرية والأسر وتفكيك المجتمع الجزائري [4]وبسط الإستعمار ألسنته في اللغة الشريفة أصل الدين الإسلامي العظيم فوصفها بالعجز والقصور والجفاء والصعوبة ، وأنها غالبية من سلالة الفرنسية فوصفوا العربية للتلاميذ الجزائريين في المدارس بكل مايمليه عليهم حقدهم على الدين وجهلهم للعربية وسدد أسلحتهم للقرآن وأصل الإسلام وحرم عليهم فتح المدارس العربية[5]،فقد تقرر إعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في عقر دارها ، وعندما صدر قانون 1847م بتعليم محدود للغة العربية قرر مجلس الدولة الفرنسية سنة 1849م إعادتها الى

---

[1] محمد مورو ، مرجع السابق ص45.

[2] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق . ص63.

[3] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ح2. ص 63.

[4] عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ص 64.

[5] محمد علي دجوز / اعلام الإصلاح في الجزائر ، تاريخها ونشاطها ، ط2 دار البصائر ، 2002 ص 2728.

وضعها السابق لغة أجنبية[1]، غير أن الإستعمار أخطأ في تصوره عندما ظن سهولة الفصل عن الهوية العربية الاسلامية ، لأن هذه الأخيرة لها جذور عميقة عند سكان الجزائر إجتثاثها[2].

شعر المسؤولون السياسيون بصورة فطرية أن فرنسة القبائل لا يمكن أن تتم إلا على حساب تفكيك الوحدة القبائلية فتركزت مجهوداتها على منطقة معينة ، وهي القبائل باعتمادها على سياسة "فرق تسد "[3]. فكانت منطقة القبائل لاعتقادها سهولة نشر أفكارها وتعاليمها وتحقيق أغراضه .

ويمكن إجمال الخطوط العامة للسياسة الفرنسية فيما يلي :

- محاربة اللغة العربية محاربة عنيفة.
- فرنسة التعليم في جميع مراحله .
- اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر .
- تشويه تاريخ الجزائر والتشكيك في إنتمائه العربي الإسلامي ووجوده .
- إهمال جغرافية الجزائر وتدريسها والتركيز على جغرافية فرنسا مع إبراز عظمتها وقوتها[4] من خلال تدريس مادة الجغرافية ومحاولة غرس فكرة في الأذهان الأطفال الجزائريين مفادها أن الجزائر تعتبر جزء لا يتجزأ من فرنسا وإبراز القوة المادية لفرنسا من خلال ثرواتها المادية والباطنية والطبيعية .

---

[1] محمد الغربي ولد خليفة ، الاحتلال الإستيطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الإجتماعي ، الثقافي ط3 ، منشورات ثالة ، الجزائر 2010م ،ص78.

[2] عبد القادر حلوش ، المرجع السابق ،ص65.

[3] شارل روبيرو ادرون : تاريخ الجزائر من انتفاضة 1871م الى اندلاع حرب التحرير 1954م ج2 . دار الأمة 2008. ص 244.

[4] عبد القادر حلوس ، نفسه ، ص66.

المطلب الثاني : التنصير

التنصير هو من نصر ، ينصر ، تنصير أو تعنيد الدخول في النصرانية ،[1] وتنصر الشخص أي أنه صار نصرانيا لقوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾ [المائدة -14].

لقد كان الإستعمار يهد غالى غايتين أساسيتين : غزو الأرض ثم غزو الأفكار وقام بتنفيذ الأولى (العسكري) بينما أسند الغرض الثاني لرجال الدين وهو الغزو الفكري.[2] بإعتبار الدين الإسلامي مركز قوة المجتمع الجزائري ، وإيمان الجزائريين العميق بتعاليمه وبمحمد خاتم الأنبياء والمرسلين – محمد صلى الله عليه وسلم –أهم عقبة وقفت في وجه المبشرين ومنهم من نشر المسيحين بين المسلمين بكيفية واسعة .[3]

وبناء على هذه المخاوف التي دخلت بها فرنسا على الجزائري فقد جاءت بعدة وسائل واتبعت عدة سياسات . تهدف من خلالها الى تحطيم الدين الإسلامي في الجزائر ومسخ هوية الجزائريين ويظهر هذا من خلال ما جاء به "الأسقف ديش " متحمس للمسيحية يدفعه في ذلك طموحه في احياء الكنيسة الافريقية وتنصير السكان وقد عبر عن ذلك بقوله :"يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي ... وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين بالخدمات الخيرية و المقصود من هذه المقولة هو إعادة إحياء المسيحية التي كانت بالمغرب قبل الفتح الاسلامي واستعمال الين وتقديم المساعدات المادية من الوسائل التي إعتمدت عليها الحملات الصليبية

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم منظور الافريقي ، لسان العرب ،دار صادر ص ج 13 ، ط3 ، بيروت لبنان 1994 ص 4441.

[2] عبد القادر حلوش ، مرجع سابق ص 67-66.

[3] محمد الطاهر وعلي ، التعليم التبشير في الجزائر 1830-1904م م ط1 . دحلب . الجزائر 2009 . ص 67.

كان تحويل المساجد الى ثكنات ومستوصفات.[1] بإعتبارها عناصر القوة لمجتمع الجزائري فحاولت اجتنابها من جذورها بلا هوادة ولا رحمة ففي مدينة الجزائر وحدها كانت تضم عشية الاحتلال الصليبي الفرنسي مائة وستة مساجد وفي عام 1962م " أنه يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه كنيسة للمسيحيين وخاطب رجلا قائلا: "عجلوا بذلك فجامع كتشاوة هو أجمل مسجد في المدينة وأكبرها ، يجب أن يتحول الى كنيسة [2]، وقد أدرك الأمير عبد القادر خطر هذه الحملات فسعى الى إيقاظ أمته ودعمها عاطفيا بالتركيز على الاسلام والأرض والحرية والشرف بقوله : "...هبوا جميعا حيث سماع صوتي واطردوا المعتمرين الذين أهانوا مساجدكم ... وأخذوا أراضيكم ... وأستروا أعراض نسائكم " [3]لقد أهان الاستعمار المساجد بأن ساروا على الأقدام في المساجد وألحقوا الأوقاف بالادارة الفرنسية وقد صرح دوبوروموون للقساوسة ورجالات في هذه الربوع الكنيسة قائلا : " إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في افريقيا ولنأمل أن تتيبع الحضارة التي إنطفأت في هذه الربوع " بعد أن قام الاحتلال بالقضاء على المساجد والأوقاف وهيأوا الأرضية الصالحة للتنصير وإعادة المسيحية للجزائر شرعوا في تعليم أطفال الجزائر تاريخ الدين والكنيسة الافريقية ، أو كما قال الكاردينال لافيرجي "علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحية تضاء أجزاؤها بنور مدينة منبع وحيما الإنجيل ... تلك هي راسالتنا الإلهية .[4]

---

[1] خديجة بقطاس ، مرجع السابق ص50 .

[2] محمد مورو، المرجع السابق ،ص 41.

[3] أبو القاسم سعد الله . الحركة الوطنية ج2 ، ص 69، 70 . قال الكاردينال لافيرجي "علينا أن نجعل من الأرض الجزائرية مهدا لدولة مسيحي

[4] عميراوي احميدة وآخرون ، مرجع سابق ص103 .

لقد احتضنت فرنسا سياسة تبشيرية واسعة النطاق لتنصير الجزائريين ،[1]تنصيرا ذاتيا وأن يعمل هؤلاء المنتصرون بنشر النصرانية بأنفسهم وقد برر احد المبشرين اليسوعيين التنصير الذاتي بقوله " إذا حدث ان مات كل القساوسة ، فإن المسيحية ستبقى حية بواسطة هؤلاء" .[2]

ولبلوغ هذا الهدف إستخدم المبشرون كثيرا من المنتصرين في أغراضهم التبشيرية . فمنهم من اشتغل التدريس في مدارسهم ومنهم من كلف بتلقين مبادئ الديانة المسيحية في المستشفيات ... ولم يغفل المبشرون عن أهمية المرأة في تنصير أبنائها إذا ما تنصرت هي [3] كما سحق الإستعمار من خلال حملاته التبشيرية الى تكوين فئة موالية له ومجمل القول ان أهداف التبشير تمثلت في النقاط التالية :

محاربة الدين الإسلامي والقضاء عليه .

تدمير المساجد والزوايا والعمل على تمسيح المؤسسات الدينية وتمسيح العمران .

القضاء على الهوية والشخصية المسلمة الجزائرية بتنصير الجزائريين .

تكوين فئة مواليد فرنسا[4].

[1] خديجة بقطاش ، مرجع سابق ص 43 .

[2] محمد الطاهر وعلي ،مرجع سابق 73.

[3] خديجة بقطاس ،مرجع سابق ص 45.

[4] محمد الطاهر وعلي ، مرجع سابق ، ص 75.

المبحث الثاني : تأثير الصحافة والتيارت الإصلاحية المشرقية على الحياة الثقافية

المطلب الأول: تأثير الصحافة الشرقية

كانت وسيلة الجزائر في معرفة التطورات السياسية والإجتماعية والثقافية والعلمية والفكرية والدينية للدول العربية ، المجلات والجرائد التي كانت تتسرب إليها من مصر وبقية البلاد العربية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وأيضا تصل إليها عن طريق تونس التي كانت تتمتع نسبيا بحرية على الجزائر حيث كانت المراقبة الفرنسية أخف وأقل عن طريق المغرب الذي لم يكن خاضعا للاحتلال بعد أو عن طريق أروبا أو عن طريق الحجاج وبعض المسافرين بالمشرق العربي بحيث كان لهذه الجرائد تأثير كبير في بعث اليقظة الثقافية العربية في الجزائر في مطلع القرن 20 نذكر منها :

- مجلة العروة الوثقة التي أصدرها رائد من واد النهضة الإسلامية العربية في المشرق الإسلامي "جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده " وكانت تدعو الى يقظة العرب والمسلمين بصفة عامة وكانت هذه المجلة تصل الى بعض المثقفين الجزائريين [1] الذين كانوا يحرصون حرصا كبيرا على قرائتهم والإنتفاع بها .

- مجلة المنار وقد صدرت هذه المجلة للشيخ محمد رشيد رضا في القاهرة سنة 1898م وكان لديها صدى وقراءا واسعا ودائما لدى الجزائريين وهي التي نشرت مدرسة الإمام محمد عبده في إصلاح الدين الذي عرفه الجزائريون بها .

- جريدة المؤيد التي كانت تدعو الى اليقظة والإصلاح للأوضاع الداخلية للبلاد العربية ومقاومة الاستعمار وكان لها أيضا روحا واسعا في أقطار المغرب العربي .

---

[1] رابح تركي ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931 – 1956) ،ط2 ،الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،2001 ، ص 127 – 130 .

– جريدة اللواء والتي أسسها الزعيم المصري مصطفى كامل في القاهرة سنة 1900م والتي كانت تكتب على الجزائر كثيرا و تدافع على أقطار المغرب العربي الثلاثة في وجه المظالم الإستعمارية وتعني بشؤون العرب و المسلمين عناية كبيرة ولعبت دورا فعال في النهضة السياسية في مصر و "أقطار العربية "[1].

تأثير كتب المصلحين الدينيين في الجزائر على الفكر الإصلاحي بحيث للكتب الدور الفعال في يقضة الوطنية الفكرية لدى الجزائريين أمثال عبد الرحمان الكواكبي (1846– 1929) لكتابه أم القرى وكذلك شكيب أرسلان (1869– 1946م) بمقالاته الإصلاحية في الصحف ومؤلفاته ومنها" لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم "[2].

المطلب الثاني: تأُثير جمال الدين الأفغاني والجامعة الإسلامية

عندما ظهرت الجامعة الإسلامية في المشرق وصل صداها للجزائر بعد تولي السلطان العثماني عبد الحميد الثاني 1876م وظهور دعوة جمال الدين الأفغاني ومعه بواد النهضة في العالم العربي الإسلامي[3]، بحيث جمال الدين الأفغاني لواء الدعوة الى هذه الفكرة الإصلاحية وتأسيس الجامعة الإسلامية وتكريس حياته وجهاده متنقلا بين الدول الإسلامية لجمع شمل المسلمين في جميع أقطار العالم الإسلامي تحت لواء جامعة واحدة بشرط أن تكون زعامة الجامعة الإسلامية لأي مسلم صالح [4] ودعى الى النهضة وإصلاح العقول والنفوس واستطاع الأفغاني بعد خروجه من مصر أن يؤسس مدرسة فكرية إسلامية فيها استكمل مسيرته في دعوته الإصلاحية وكان من أقطارها الكواكبي ومحمد عبده ومحمد رشيد رضى وقد تأثير

[1] رابح تركي ، مرجع سابق .

[2] خيدر وآخرون ، مرجع سابق ، ص 106.

[3] سعدي عثمان ، الجزائر في التاريخ ، الجزائر ، دار الأمة، ص 157.

[4] عبد الهادي ، المجتمع الإلامي المعاصر ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ص 64.

العديد من المفكرين بتياره الأفغاني المنادي بالجامعة الإسلامية أمثاله محمد عبده [1]. حيث أنه كان لتأسيس الجامعة الإسلامية وقع ايجابي على أغلبية الجزائريين من خلال الأفكار الإسلامية التي كان يدعو لها كوكبة على المفكرين الإسلاميين وعلى رأسهم جمال الدن الأفغاني وذلك من خلال مجلة العروة الوثقي التي كانت تصدر بفرنسا كما كانت أفكار المفكر الإسلامي صد عبد الرحمان الكواكبي صدا واسعا التي لعبت دورا في محاربة الاحتلال لاسيما في كتابة "طابع الإستبداد ومصارع الإستعباد"[2] ولقد شارك الجزائريون في انطلاق النهضة العربية الاسلامية منذ ظهور الجامعة الاسلامية وكانت للصحف مجالا فاعلا لتربية المثقفين الجزائريين على العمل الإعلامي والثقافي الذي ساهم في إيجاد وعي ثقافي منتشر عبر الأقطار العربية وكانت الصحافة هي التي تتجاوز الحدود وتكسر العزلى المفروضة على الجزائر من السلطة الإستعمارية ، وقد تمكن الكتاب الجزائريون من تحويل صحيفة المبشر التي تصدر باللغتين العربية والفرنسية الى منبر تستفيد منه الأوساط المثقفة الجزائرية[3].

المطلب الثالث: زيارة محمد عبده 1903م

لقد تركت زيارة محمد عبده الى الجزائر أثرا كبيرا لدى العلماء والمثقفين الذين كانوا متأثرين بأفكاره فضلا على تلك النصائح التشجيعية التي قدمه للجزائريين كما أنه هذه الزيارة كان لها الفضل في دفع حركة للإصلاح في الجزائر مما أدى الى فئة مثقفة تدعوا الى الاصلاح من أمثال عبد الحليم سماية وعبد القادر الميجاوي وفق الأسس والمبادئ التي جاء بها محمد عبده[4].

---

[1] جمال الدين الأفغاني ، العروة الوتقي والثورة الكرى ، تر: صلاح الدين البستاني ، دار العرب القاهرة ،2009 ،ص29

[2] بن خلبف ، وعبد الوهاب ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال ، الجزائر ، دار طليلة . ص103

[3] عثمان سعدي ، المرجع نفسه ، ص 658.

[4] مراد علي : الحركة الاصلاحية الإسللمية في الجزائر ، عن في التاريخ الاجتماعي والديني 1925 الى 1940 ، حياة كفاح مذكرات (1925 – 1954) ح2 . الجزائر ص 86 .

وخلال هذه الزيارة إلتقى محمد عبده بعلماء الجزائر وخاصة الذين عرفهم في تونس وآخرون تعرف عليهم لأول مرة من أشهرهم حمدان لونيسي بإقسنطينة كما حظر درس الشيخ عبد القادر الميجاوي في المسجد وكان مقصده من زيارة المساجد هو التعرف على مستوى الدروس المقدمة وإجراء محاورات علمية حول المائل الفقهية كما عرف بمجلته ودعى العلماء إلى المساهمة في تحريرها بالبحوث والمقالات [1] بالإضافة الى قيام الشيخ بلقاء بعض الممثلين بالإدارة الفرنسية أمثال بلوم مدير الشؤون الأهلية واعتبر علي مرادان [2] هذه الزيارة مثلت حدثا مهما في حركة النهضة الجزائرية التي شهدتها في أوائل القرن العشرين حيث أنه من خلال أفكاره التي جاء بها والتي كانت تقوم على الإصلاح دفعت بالعلماء الجزائرية الى إنشاء مراكز من نوادي وجمعيات تدعو بها الى الحركة الإصلاحية وأيضا تقوم بنشر هذه الأفكار من قبل اتباع محمد عبده أمثال عبد الحميد بن باديس والشيخ مبارك الميلي وذلك من خلال تأسيس جمعية العلماء المسلمين والتي كانت تدعو بضرورة الإصلاح[3].

وقد حضى محمد عبده لدى زيارته للجزائر بإستقبال وإتباع كثر من العلماء الجزائريين مما ساهم في نشر أفكاره وهذا يترجم لنا تأثيره الكبير في المقاومة الثقافية في لجزائر في مقطع القرن 20[4].

---

[1] علي عنايرية : دراسات في تاريخ المقاومة الثقاية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية (ح2 ط1) . مطبعة مزرار مدرسة الثقافة لولاية الوادي . الجزائر ص 86 .

[2] رالح سليمان . العلاقات الجزائرية العربية بين الجزائريين (1919–1939) مذكرة ماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر – جامعة الحاج لخضر – باتنة – 2005 ص 97 .

[3] مراد علي – المرجع السابق ، ص 38 –39 .

[4] عويمر مولود ،مالك من بني رجل الحضارة : دار الأمل ، 2007 ص 51 .

المبحث الثالث: دور وتأثير عودة المثقفين الجزائريين من الشرق والمغرب

عن الاحتلال الفرنسي 1830 شهدت الجزائر منذ ذلك الحين العديد من الهجرات سوى داخل الوطن او خارجه وذلك هو وبا من الاوضاع المزرية التي شهدتها الجزائر وعايشها الفرد خلال الاستعمار أو التعليم وطلب العلم وكانت هذه الهجرات فردية أو جماعية الي المشرق الغربي[1] أو الى المغرب العربي كتونس قصد جامع الزيتونه لتقلي التعليم الاسلام الذي حرموا منه في بلادهم[2] وقد لعبت هذه الهجرة دورا في تنمية الشعور الوطني عند الجالية الجزائرية سوى من المتعلمين أو الذين سافرو الغير ذلك وهذا من خلال الاحتكاك الذين حدث بين المهاجرين الجزائريين والمثقفين من السكان الاصليين من تلك البلدان والمناطق التي قصدوها[3] وهنا يشير لنا المؤرخ أبو القاسم سعدالله رحمه الله عليه أن الهجرة كانت نحو العديد من الاقطار العربية منها تونس والمغرب وبلاد المشرق[4] وقصد هؤلاء المثقفين الهجرة من أجل الاستقرار او زيارة المشرق العربي لمدة معينة عابرة تكون عدة شهور او سنوات مثل العلامة عبد الحميد بن باديس والشيخ ابراهيم وكذلك الطبيب العقبي وأحمد رضا حوحو[5].

وقد كانت الدوافع الاساسية للهجرة هي دوافع حضارية لأنه يوجد تقارب ثقافية اجتماعية بين الجزائر والدول العربية ومنها الدافع الديني والتعليمي بدرجة الاولى حيث ان الجزائريين كانوا يغادرون الى بلاد المسلمين كبلاد الشام وتركيا ونجد ان الدوافع الطبيعية كان لها دور كبير ايضا في هجرة الجزائريين الى المغرب وتونس [6] خاصة وقد كان لهذه الهجرة نحو بلاد

---

[1] خنذر وأخرون، مرجع سابق ، ص 94.

[2] محمد الطمار:الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج،الجزائر،ص263.

[3] بن خلبين ،مرجع السابق ص13

[4] سعدالله، مرجع سابق ص 474(تاريخ،ج ق،ج3ط2.)

[5] مرتاض عبد المالك: ادن المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962.ج1،سلسلة مشورات المركز الوطني لدراسات والبحث الوطنية فثورة او نوفمبر 1954،الجزائر،دار هرمه ص50.

[6] عمار ملال، الحان ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 18300-1962،الجزائر ،ص90 الطباعات الجامعية

المغرب العربي للدراسة الاثر البالغ في تلقي العلوم والمعارف وخاصة نحو جامع الزيتونة بتونس في بروز نخبة من المثقفين الذين قادوا عند عودتهم الى الجزائر الحركة الاصلاحية او النهضة الفكرية او ما يعرف بالمقاومة الثقافية التي عرفتها الجزائر في مقطع القرن20 ومن بينهم البشير الابراهيمي والطبيب العقبي والعربي التبسي حيث قام الشيخ الابراهيمي بعد رجوعه باتخاذ مدينة قسنطينة مقرا يلقي منه المحاضرات والندوات العلمية للطلبة [1] وعمل على انقاء المحاضرات في النوادي والجمعيات التي تم تأسيسها وكان ينتقل داخل القطار الجزائري وقد كانت جهود المصلحين تتكاثف وخاصة تركيزهم على الترتيبة ثم التعليم ولا سيما على مراكز التعليم التي كانت موجودة وقتها ومنه الشيخ ابراهيم البويض ي العلم والتربية والمل على حفاظ الدين الاسلامي ومساهمة في نشر الوعي [2].

كما ساهم طلبة اخرون ومنهم عبد العزيز الشعالبي الزريبي وميلود الازهري الذي استغل بالتعليم والموعظة من 1920م وتراس كذلك جريدة الصديق[3] كما ايضا احمد توفيق المدني الذي تقلد عدة مناصب مكنته من الإلتقاء بالعديد من الشخصيات الجزائرية كالهادي النوسي وعمر راسب أيضا هناك الأمير خالد وعبد الحميد بن باديس الذين درسوا في بلاد المشرق كمصر وسوريا فلسطين والعراق كمراكز للعلم ويعتبرون من دعاة الإصلاح في الجزائر[4].

[1] شترة خير الدين، مرجع سابق ص689.

[2] احمد نبيل: الاتجاه العربي الاسلامي ودوره في تحرير الجزائر (1830–1859) دار المعرفة،الجزائر،1990–ص122.

[3] شفرة خير الدين،مرجع سابق ،ص287.

[4] بو حفصان ، الفكر الغربي و المعاصر ، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس الرية . الجزائر . 1982 ص 282.

المبحث الرابع : النخبة الجزائرية المثقفة

مفهوم النخبة الجزائرية :

تردد مصطلح النخبة الجزائرية في فترة معينة من تاريخ الجزائر . بغيره من المصطلحات الاستعمارية التي احتلت المقام الأول في نشر الصحف والإجتماعات والناقشات اليومية مثل الإدماج وشابه ذلك من هذه المصطلحات الجديد (كونه يختلف عن المصطلح القديم الذي يمثل النخبة التقليدية أو المحافظة ذات التكوين العربي الإسلامي) كان وليد المدرسة الفرنسية التي أداره الإستعمار أن تكون دعامته الأساسية في فرض سيطرته على الجزائر .

ويقصد بجماعة النخبة (Elite) أو المثقفين (Intellecuels) أو المتطورين (Evalués) وهي أسماء كلمة النخبة ، وهم تعلموا الفرنسية وتأثروا بالثقافة الأوروبية وانبهروا بمظاهرها وتقاليدها وأقتنعوا بعضمة فرنسا وقوتها واعتبارها صاحبة الحق الشرعي في الجزائر وهذا خلاف للنخبة التقليدية التي حافظت على إنتمائها الحضاري استمرت في إتصالها مع المدراس العربية والإسلامية وبذلك أصبح المتفرنسون هم المدافعون عن فرنسا في الجزائر والمتحمسين الأوائل لفكرة الإدماج مع دعاته الأصليين من الجمهوريين الى جانب ذالك إرتموا في أحضان الحضارة الفرنسية وأذكروا أو تجاهلوا حضارتهم العربية الإسلامية بمطالبتهم بالتجنس بالجنسية الفرنسية حتى يصبحوا في مطاف الفرنسيين الأوروبيين أنفسهم من حيث وضعهم الإجتماعي والسياسي بل أن بعضهم قد بلغ التطرف الى حد أنكار وجود شخصية جزائرية قائمة بذاته في التاريخ مثل وحات أنكرو وجود الجزائر في مقال أصدره سنة 1936 بعنوان "أنا فرنسا "[1].

كما يوجد يعرفهم بأنهم أولئك الذين تمتعوا بخط من التعليم في المدارس الفرنسية وشكلوا في مطلع ثلاثنيات القرن الماضي ما يعرف في أدبيات التاريخ الجزائري المعاصر بالشبان الجزائريين وغالبيتهم العظمى من الطلبة الفرنكفونيين الادماجيين وهم فئة لا يمكن اعتبارهم في

[1] حلوش ، مرجع سابق ، ص 25.

آخر المطاف لا جزائريين بالمفهوم الشامل ولا فرنسيين .[1] ويورد الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن مفهوم النخبة مازال لم يضبط بين الكتاب حيث يعتبرها البعض عبارة عن فئة ضائعة بين الحضاريين المختلفيين [2] .

وتعتبر النخبة أو الضفوة (Elite) من أهم المواضيع التي عرفها الفكر السياسي وأهتم بها لأن هذا المفهوم نال المفهوم نال حيزا كبير في الدراسات التي عرفها القرن 19 لذلك ظهرت عدة تعريفات النخبة أو الفئة من بينها الإقلية داخل المجتمع وتمارس نفوذا متنوعة على ان تكون هذه الاقليات متميزة بالتفوق وتمارس نفوذا متفوقا[3].

يورد الأستاذ أبو القاسم سعد الله أن مفهوم مازال لم يضبط بين الكتاب حيث يعتبرها البعض عبارة عن فئة ضائعة بين الحضارتين المختلفتين [4] . ولقد كتب فرحات عباس يقول: كانت كتبنا تصور .

ويرى بعض الكتاب أن النخبة المثقفة متعددة الولادات تصف بقدرة كبيرة على توزيع ولاءها بين مختلف القوى والطبقات فحسب الاتجاه أن الصفوة المثقفة بدلا من أن تقتصر على مصالحها المهنة الخاصة سوف تتوزع ولاءها بين الطبقات الإجتماعية الرئيسية فتصبح بذلك طليعة التغير والتجديد ويكاد يجمع الكثير من الكتاب على النخبة الجزائرية كانت بطيئة ترجع الى أواخر القرن 19 حيث يعتبر أفرادها أنفسهم أقلية ممتازة منفصلة عن المجتمع الذي يتكون من أغلبية جاهلة من فلاحين مرابطين وعلماء رجعيين وأعيان لكن هذه النخبة تتكون من

---

[1] ممحمد الأمين بلعبث ، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديد وصور حاترة ننسرلارول مرة ، ط . دار ابن كثير . بيروت 2001 ص 122.

[2] كمال فلافي ، الحراك السيوسيو بارجميني للفاعلين وتطور مفهوم النخب في تاريخ الجزائر محله الهجرة والرحلة ع1. مخبر الأبحاث الإجتماعية حول حركات الهجرة . جامعة منتوري قسنطينة . الجزائر . أفريل 2015 . ص12.

[3] حادق نحوس ، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية مقارنة في دراسات الحلقة عرص للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 207 .

[4] خير الدين زمام ، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع ، الجزائر 62 .98 . دار الكتاب العربي ، الجزائر ، ص 92 .

المترجمين المحامين الأطباء المعلمين القضاة ... وبذلك حدث الخلط بين الفئة الأولى التي تعتبر فئة برجوازية أو طبقة وسطى بينما تدل الثانية على الجماعة ذات الثقافة الفرنسية [1] ولم تك ن النخبة التسمية الوحيدة فهمناك من سماه العمامات الشابة تميزا عن العمامات البيض وكذلك الشباب الجزائريين على موضة تلك الترة التي كانت يتحدث بها عن الشبان الأتراك والشبان المصريين والشبان التونسيين بينما أطلق عليها أبو القاسم سعد الله إسم النخبة وبعض مصطلح "أنتلجانسيا " والبعض الآخر مصطلح الليبراليين وهذا الإختلاف في وضع تعريف موحد للشبان الجزائريين يرجع أساسا الى مكونات هذه الفئة وهناك من يعرفها على أساس الطاقة الاجتماعي التي تنتمي اليها وهي الطبقة الوسطى أو البرجوازية الصغيرة وفريق ثان أخذ بمعيار ثقافي للتعريف بينها والطبقات الإجتماعية الأخرى[2] .

ويعرفهم أحد أفراد هذه الحركة هو الشريف بن حيبلس أنها مجموعة الشبان المتكونين في الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم ويصعدوا فوق الجماهير وأن يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة التحقيقين بينما يعرفهم جورج مارستي وهو أحد المعلمين المستشرقين في تلمسان الشبان الجزائريين هم الطبقة التي جمعت بين الثقافة الفرنسية والثقافة العربية والذين يعرفون في الوقت نفسه عن مؤلفي العصر الذهبي الإسلامي وعن كتابات التراث الفرنسي [3] كلما عرفها على مراد بأنها جماعة تحسن لغتين وينتمون الى الطبقة المثقفة فأصبحت مشتقة بين حضارتين عربية وفرنسية[4] . ويقول Albin Rejet وهو أحد الكتاب الفرنسيين أن من

---

[1] كمال خليل ، المدارس الشرعية الثلاثة : التأسيس (1900–1940) أطروحة ماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، منصوري قسنطينة 2007 –2008 ص 123 – 124 .

[2] طاهر العمري النخبة الوطنية الجزائرية مشروع المجتمع(1900– 1960) عن مصدر نيل شهادة الدكتورة في التاريخ المعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر الأساسية ، قسنطينة . الجزائر ، 2003 – 2004 ، ص 230 .

[3] الجمعي حمري : حركة الشبان الجزائريين والتونسيين (1900– 1930) دراسة تاريخه وسياسته مقارنته ،أطروحة دكتورة . ج . منتوري ، قسنطينة ،الجزائر 2002 – 2003 ص 121.

[4] خير الدين شترة : المرجع السابق ص 24 .

تمام مصلحتنا أن ننشأ منهم (الأهالي) نخبة مفكرة قادرة على نشر أفكارنا ومبادئنا حول العدالة والتقدم نخبة بورجوازية محافظة ووفية بإلتزامها أزائنا قدرت المسافة التي تقطعها تحت سيطرتنا والفوائد التي تجنيها من ذلك وإذا كان هذا المصطلح (النخبة)قد إنتشر في القرن العشرين خاصة ليغطي نشرات الصحف وغيرها فمن المؤيد والمدعم لهذه الفكرة يا ترى [1].

إن الصحافة الفرنسية بجميع أنواعها وأشكالها السياسية الفرنسية هي التي أطلقت اسم النخبة على جماعة من الناس تميزا لهم عن بقية أفراد المجتمع وذلك تشجيعا لهم لمواصلة السير في طريق الإدماج والمطالبة بالجنسية الفرنسية ، لأن الوحيد بن القادرون على أن التأثير على زملائهم وأخوانهم كونهم يملكون قوة فكرية وثقافية تجعلهم في الصف الأول من المجتمع بل وفي طليعته وبهذا يصبحون بحق الوسطاء النشيطين والفعلين بين المجموعتين المتباعدتين ثقافيا ودينيا [2].

تصنيفها :

أختلف الكثير من الكتاب في تصنيف النخبة الجزائرية فهناك من قسمها الى قسمين وهنا من قسمها الى ثلاثة ومن بين هذه التقسيمات الطاهر العمري يقسم النخبة الجزائرية الى قسمين معربة و مفرنسة ولكل صنف ميزات وخصائص .

أ. **النخبة المعربة** : ظل الكثير من الجزائريين ان لم نقل أغلبهم خلال هذه المرحلة يعارضون فكرة ذوبانهم في شخصية المستعمرة هو الأمر الذي عبروا عنه من خلال تمسكهم بالقانون الأساسي لأحوال الشخصية الإسلامية وسوف يظل هذا الموضع محل جدل كبير الى وقت طويل يقول فرحات عباس في هذا الصدد ظل الجزائريون على المستوى الإجتماعي الأخلاقي – فقراء وأغنياء – متمسكين بعزيمة بحضارة أجدادهم بلغتهم الأمة وبعاداتهم وبعض

[1] شارل روبيرت ادرون ، مرجع سابق ص 554 .

[2] حلواش ، مرجع سابق ، ص 252 .

النظر عن تخرجهم من المدرسة الفرنسية أو المدرسة العربية أو قلد مين من عمق الدوال كانوا كلهم يشعرون بضرورة المحافظة على تراث أجدادهم .

والظاهر أن شرط التخلي عن القانون الأساسي للأحوال الشخصية هو مقابل الحصول على الجنسية الفرنسية .

ب. النخبة المفرنسة : لقد كان توجه النخبة المفرنسة تبعا لمرجعياتها الثقافية بحيث تأخذ منحى العمل على توجيه المجتمع الجزائري نحو النموذج الأوروبي خصوصا بين الحربين العالميين (1919 – 1939) إذا كان موقف هذا النخبة في هذه المرحلة تعادي العلماء والأعيان المرابطين وتسميهم بالرجعية ومعارضة التقدم كما شنت حملات ضد التقاليد البالية وخرافات .

وكان التعليم في أعلى مطالبهم من فرنسا فقد رفضوا الحجة الإستعمارية القائلة بأن الجزائريين من نس غير قابل للتعلم إنطلاقا من أنفسهم الذين وضلوا الى درجات علمية عالية عندما فتحت لهم أبواب التعليم وفرص العمل[1] .

هذا حسب الظاهر أما عبد القادر حلوش فنجده الى نخبة التقليدية ونخبة جديدة .

ج. النخبة التقليدية: وتتكون حسب رأيه من المثقفين التقليديين والعلماء والمحاربين القدماء ومن زعماء الدين ومن الإقطاعيين أو المرابطين ... وغيرهم حاربت هذه النخبة الإستعمارية عن طريق معارضتها الشديدة للتجنس والخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي وكذلك عارضت التجديد على طريقة الأوروبية الى الفرنسية الذي تحمس لها زملائهم من النخبة الجديدة وجماعية النخبة التقليدية تكونت كما رأينا في المدارس القرآنية والمدارس العربية الفرنسية والمدارس الإسلامية الحكومية وكذلك في بعض المدارس والمساجد والجامعات خارج القطر الجزائري أي في كل من المغري وتونس والمشرق العربي عموما.

[1] العمري الطاهر المرجع السابق ، ص 230– 250 .

وجمعة هذه النخبة حاربوا التجنيس وعارضوا بشدة التجنيد الإجباري والخدمة في الجيش الفرنسي لكنهم كانوا بالمقابل ضد التطرف والثورة ضد الإحتلال الإعتقاد هم بأنه ليس من السهل أن تهزم فرنسا .

د. النخبة الجديدة: وهم أولئك الذين تكلموا اللغة الفرنسية وهجروا لغتهم العربية وعاشوا مع الأوسط الأوروبي واحتكروا به احتكاكا واسعا و أرسلوا أبنائهم الى المدارس الفرنسية كما كانوا شغوفيين بأن يلعبوا دورا وطنيا يريدون من خلاله تطوير المجتمع الجزائري التقليدي والمتحلف ذو الطابع الشرقي الى المجتمع متقدم وحديث ذو طابع عربي وللوصول الى هذه الغاية لم يترددوا بتزويج في كثير من الأحيان من نساء فرنسيات أو أوروبيات متحدين بذلك غضب جماعة النخبة التقليدية أو كبار العمائم قد لجأت الى النشاطات ونوادي وجمعيات إصلاحية مشددين مطلبهم الاسمى وهو التعليم في أعلى مطالب النخبة من فرنسا أين وصلوا الى درجات علمية عالية عندما فتحت لهم أبواب التعليم فرص العمل .[1] أما أبو القاسم سعد الله فيقسمها الى النخبة المحافظة والنخبة الجزئية .

- النخبة المحافظة تتكون هذه الطبقة من المثقفين التقليدين والعلماء ومن المحاربين القدماء ومن زعماء الدين وبعض الأقطاعين و المرابطين وقد كان هؤلاء معلمين وممثلين نيابيين ومصلحين يؤمنون بالجامعة الإسلامية وصحفيين كما كان بعضهم ينادون بالتقدم والتسامح والتعليم وبالإضافة الى ذلك فقد كان منهم من ترك المقاومة وإنغمس في الغموض الديني والسلبية المجرد .

ولكن نلاحظ وجود كثير من الملامح المشترك بين جميع أعضاء هذه الكتلة فقد كانوا جميعا مؤيدين ومتحمسين للوطنية بشكلها القديم والجامعة الإسلامية كانوا الأعداء غير المساومين لفكرة التجنيس وللخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي كذلك وللتجنيد على الطريقة

[1] حلواش ، المرجع السابق ، ص 213.

الفرنسية وقد تكونت هذه الطبقة في المدارس القرآنية والمدارس العربية . الفرنسية ثم بعض جامعات الشرق الأدنى .

- جماعة النخبة تتكون هذه النخبة من المحامين والصحافين والمعلمين وبصفة عامة هو أولئك الجزائريين الذين جمعوا الثقافة العربية والثقافة الفرنسية والذين يعرفون في نفس الوقت من مؤلفي العصر الذهبي وعن كتاب الفرنسي وأرادت هذه النخبة أن تحول المجتمع الجزائري إلى المجتمع أوروبي ونظرا لتعليمهم فقد شعروا بأنهم قطعوا من بقية المجتمع الذي كان غريبا عنهم لقد كانوا يشعرون بعقدة الكمال بالنظر إلى المجتمع الجزائري ولكن كانوا يشعرون بعقدة النقص بالنظر إلى المجتمع الفرنسي ونتيجة لذلك ضاعوا بين المجتمعين[1] .

أما يحي بوعزيز فنجده قد قام بتقسيمة النخبة إلى ثلاث أقسام وهي :

- كتلة المثقفين ثقافة عربية إسلامية محضة تتكون من جماعة محافظة وسيلة تقليدية كذلك من بين أهم أهداف هذه النخبة هو المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية للجزائر . وشعبها ومقومة الإستعمار بمختلف الوسائل .

- كتلة المثقفين ثقافة فرنسية محضة من سمات هذه النخبة التذكر دائما بالثقافة الوطنية العربية الإسلامية وإتهامها الركود والخمول وتحميلها ظلما وعدوانا . أسباب تلف المجتمع الجزائري ، و تدهور أوضاعه الإقتصادية والإجتماعية .

- كتلة المثقفين ثقافة مزدوجة (فرنسية وعربية) من سماتهم التمسك بالأصالة الوطنية الجزائرية من جهة والإستفادة من الثقافة العربية المتطورة من جهة خرى ومن حسنات هذه الجماعة أنها كانت تحاول أن تقرب بين الفئتين السابقتين[2].

---

[1] سعد الله ، الحركة الوطنية (1900– 1945) ح2 ، ط2 ، ص 251 .

[2] يحي بوعزيز ، دور الطلبة الجزائر في ثورة التحرير (1954– 1960) ، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة . م2 – ج2 – قصر الأمم من 05 الى 10 ماي 1984 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين ص 148.

وتعتبر هذه التصنيفات من بين أهم التصنيفات التي تجدها الكتب أما نحن فيؤول لنا من خلال كل ما سبق تصنيف النخبة إلى صنفين وهما :

- المحافظين وهي النخبة التي تنتمي إليها محمد بن إبي شنب (أنظر الملحق 03) التي تتميز الحفاظ على شخصية العربية الإسلامية الجزائرية والتي حاربت التجنيس والإدماج وكذلك التجنيد الإجباري وبالتالي الرفض الكلي للإستعمار الفرنسي .

- جماعة النخبة الجديدة : وهي تلك الفئة التي نادت للتغير والتجديد تحت لواء تطوير الشعب الجزائري المتخلف تحويله من مجتمع عربي إسلامي إلى مجتمع عربي أوروبي بتكلم الفرنسية ويندد لإدماج .

الفصل الثالث

أشكال ومظاهر المقاومة الثقافية ضد الوجود الاستعماري في الجزائر

المبحث الأول: الجمعيات والنوادي الثقافية :

تعد الجمعيات والنوادي الثقافية من أبرز مظاهر النهضة الجزائرية في العقد الأول في القرن العشرين ، حيث شاهدت الجزائر ميلاد ونشاط العديد من الجمعيات والنوادي . [1]

وتشير أغلب الدواسات أن ظهور هذه الجمعيات كان على فئة من الشباب الجزائريين يمثلون النخبة الوطنية المثقفة ، وهذا من خلال الإستعادة من القانون الذي صدر في 1901 ، الذي يسمح بتأسيس الجمعيات والنوادي ذات الطابع الثقافي والديني والرياضي والإجتماعي ، ولذلك أنشأ الجزائريون خلال الفترة الممتدة من (1900 – 1930) عدد كبير من الجمعيات والنوادي ،[2] وقد ساعد أيضا ظهور الجمعيات والنوادي الثقافية السياسة التي جاء بها الحاكم "شارل جونار " [3] ، ولعل أهم الجمعيات الثقافية التي كان لها الدور الفعال والبارز في الحراك الوطني خلال هذه الفترة ، ترجع الى مبادرة من طرق الفرنسيين المتعاطفين مع القضية الجزائرية ، أو الجمعيات التي تأسست لأغراض ، وخدمة المصالح الفرنسية .[4]

وكان الدور المنطوي للجمعيات والنوادي هو الدور الثقافي والإصلاحي مبينا لدور المدارس العربية إضافة الى النشاطات كإقامة المحاضرات ، الأحاديث ، العروض المسرحية ، التظاهرات الثقافية والدينية .[5]

---

[1] أسس في التاريخ – المرجح السابق ، ص135.

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص 200.

[3] إبراهيم مياسي : إرهامات الحركة الوطنية الجزائرية (1900–1919) مجلة المصادر ، العدد (06) ، (مركز وطني للبحث ، الجزائر ، 2002) ، ص 133 – 134 .

[4] عثمان سعيدي : المرجع السابق ، ص 667.

[5] صاري أحمد :شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، (تقديم الدكتور سعد الله أبو القاسم) ،الطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ، 2004 ، ص 180 .

المبحث الثاني: أهم الجمعيات و النوادي الثقافية ونشاطاتها

وقبل التطرق الى تلك الجمعيات والنوادي التي أنشأها الجزائريون خلال الفترة الممتدة مابين (1900 – 1930) والتي برزت وبين وجودها من خلا لتفاعل الأهالي معها ، وساهمت بشكل في بحث الروح الوطنية وزرع البذور الأولى للنهضة الوطنية[1] .

الجمعيات الثقافية :وعملت هذه الجمعيات على تثقيف الفرد الجزائري وتربيته وتسعى الى إصلاح المجتمع وإبعاده على كل مظاهر الفساد ، التي قد تدمره وذلك عن طريق محاربة الإنحلال الخلقي الناجم عن الجهل وقلة الثقافة وأهم هذه الجمعيات تتمثل في : [2]

الجمعية الراشدية : وقبل التطرق الى الجمعية الراشدية لابد من الإشارة إلى أن أول جمعية تعاونية تأست سنة (1897) ، في مدينة الجزائر تحت رئاسة السيد علي الشريف ، إلا أن هذه الأخيرة لم تقوم بأي دور مما أدى إلى حلها سنة 1908 .

تعد الجمعية الراشدية أول جمعية برزت في الجزائر والتي تأسست عام (1902) من قبل أحد المكونين من الجزائر المسمى "ساروي " . [3]وتعرف أنها على جمعية ودادية قدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية وكانوا يتلقون تأييد من الفرنسيين المتعاطفين مع الجماهير الجزائرية المسلمين ، حيث تهدف من خلال ذلك إلى تمكينهم من اللغة الفرنسية ، وهذا ما ذكره الكاتب بشير بلاح : [4] "وللجمعية الراشدية عدة فروع في نواحي البلاد خاصة في إقليم وهران ، وضم فرع العاصمة 251 عضو سنة 1910 .

---

[1] أحمد الخطيب ، جعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 87 .

[2] عبد القادر جعلول ، الإستعمار والمراعاة الثقافية في الجزائر ، ترجمة سليم قسطون ، 1984 ، ط1 ، دار الحداثة ، بيروت ، ص17 .

[3] أحمد صاري ، شخصيات وقضايا جزائرية من تاريخ الجزائر المعاصر ، امرجع السابق ، ص 111 .

[4] بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 332 – 333 .

وقد ركزت الجمعية الراشدية على الإهتمام بهذه الفئة مع إعطاء هذه الأهداف صيغة سياسية لمحاولة تعريف هؤلاء على الثقافة الفرنسية في الوسط الفرنسي ، وضمت أشهر أعضاء من أشهر مثقفي النخبة كالدكتور بن التهامي ، بن بريهمات ، وابن سماية ، المجاوي ..[1]، وقد ركزت الجمعية الراشدية ي نشاطها على العديد من الأهداف نذكر منها:

نشر التعليم وتقديم الدروس ، إلغاء المحاضرات باللغتين العربية والفرنسية أي أنها كانت متفتحة ولم تكن متغلقة على اللغة العربية ،وكانت الجمعية تصدر نشرة بالعربية وبالفرنسية وتعد سلسلة من المحاضرات الهامة، وتساعد على نشر التعليم[2].

وبناء على دورها التثقيفي استطاعت أن تكسب الكثير من الأنصار ، تستقطب بنشاطاتها أعداد هائلة من المنخرطين الذين وجدوا ولمسوا فيها الخير ، حيث كانت في كل سنة تعين الفقراء ، وتدعو المثقفين والأساتذة أولى تهذيب الشعب وإرشاده بمحاضراتها الدينية والأوروبية والعلمية متفتحة على روح العصر ، ويظهر ذلك من خلال مواضيع المحاضرات التي كانت تلقي بها ، فإذا أخذنا كنموذج سلسلة المحاضرات الشهرية التي ألقيت خلال سنة (1908) تبين لنا مدى تنوع المحاضرات (أدب ، قانون ، سياسة ، علوم ...) ومدى حرصها على التعلم والتفتح على اللغات والعلوم والمنظمات السياسية والقانونية ،كما شارك في إلقاء هذه المحاضرات كإبن التهامي والمجاوي .[3] ومن بين المحاضرات .

- "حسن التعليم وفوائده " محاضرة ألقاها إبراهيم بالغة العربية .
- "الأدب العربي " محاضرة ألقاها الشيخ بن سامية بالغة العربية

---

[1] سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930 . ج2 ، ط3 ، بيروت دار الغرب الإسلامي ، 1992 ، ص 140.

[2] بشير بلاح،المرجع السابق ،ص230.

[3] خيثر وآخرون ، منطلقات وأسس الحركة الوطنية (1830- 1954) سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، الجزائر ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، 2007 ، ص 117 .

- "الإسلام يسمح بدراسات اللغات والعلوم " للشيخ محمد سعيد بن زكري باللغة العربية[1].
- "حضارة العرب قبل الإسلام وبعده" للشيخ عبد القادر مجاوي باللغة العربية .
- " النظام السياسي الفرنسي " المحامي بن الحاج باللغة العربية[2].

- وقد يكون نجاح جمعية الرشيدية في مدينة الجزائر ، عدم وجود جمعيات مثلها إذ توسع نشاطها من خلال تأسيس فروع ، وقد كانت مكونة كليا من الجزائريين المسلمين بإستثناء بعض أعضائها الشرفيين من الليبيراليين الفرنسيين الذين تولوا الإشراف عليها في بادي الأمر[3].

1- الجمعيات

*** الجمعية التوفيقية:**

أنشئت هذه الجمعية سنة1908،ثم أعادت النخبة تنظيمها سنة 1911،وقد كان لها 200 عضو ويرأسها الدكتور بن التهامي [4] وتعتبر الجمعية التوفيقية من الجمعيات المعروفة التي كانت لها فروع خاصة في الجزائر وقسنطينة ، والتي تهدف من خلال برنامجها إلي التوفيق بين الجزائريين والفرنسيين ، وبناء على قانونها الأساسي ، فإن هدفها كان جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم وتطوير الأفكار العلمية والإجتماعية[5].

حيث ساهمت الجمعية التوفيقية في بث روح النهضة والتعريف بأفكار جديدة عن طريق تنظيم محاضرات ومطالعة الصحف، وتثبت الجمعية التوفيقية شعار وهو السعي نحو تخفيف

---

[1] أحمد صاري ، المرجع السابق ص110.

[2] أبو القاسم سعدالله ، الحركة الوطنية (1830-1900) ،ج1،ط1،دار العرب الإسلامي ،لبنان، 1992 ،ص105.

[3] أحمد صاري ، المرجع السابق ،ص110.

[4] بشير بلاح ، مرجع سابق ،ص 332-333.

[5] أحمد صاري، المرجع السابق ص332-333.

تجمع الجزائريين الراغبين في الإرتقاء الفكري والإجتماعي ، وعرضت نفسها كمدرسة ومنتدى أخوي لأعضائها [1].

وقد سارت الجمعية التوفيقية على نهج الراشدية المتمثل في نشر المعارف والعلوم، فنظمت التوفيقية سلسلة من المحاضرات العلمية سنة1911 في القانون الدولي والأدب العلمي والحضارة العربية والتاريخية ، مما مكن من خلال فهم توجه الجمعية والتعرف على مساهماتها الثقافية.[2]ومن أهم المحاضرات التي نظمتها الجمعية التوفيقية سنة 1911 بعنوان: –فوائد التعارف ، للمحاضر بيلتي [3].

ومن بين المحاضرات التي نظمتها الجمعية التوفيقية في عام 1911

المحاضر	عنوان المحاضرة
بيلتي	فوائد التعارف
بيلتي	القانون الإسلامي العام
قاسمي	الحضارة العربية
صوالح	ملامح العالم الإنساني
برانتكي	الأدب المعادي للإسلام
آيت قاسي	عقوبة الموت
معاشر	نابليون في مصر

ومن الجهود التي بذلتها الجمعية في نشاطها الثقافي وإتضح نشاطين من أحدهما دور الجمعية التوفيقية كمنظمة ثقافية ، والثاني الروح السائدة في الجزائر في عهد النهضة[4].

[1] بن خليف : تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلاق ، طليطلة ، 2009، ص 104.

[2] مياسي إبراهيم :لمحات من جهاد الشعب الجزائري ، بن عكنون الجزائر ،الجزائر، ديوان المطبعات الجامعية 2008،ص196.

[3] أبو القاسم سعدالله:الحركة الوطنية /ج2،المرجع السابق ،ص135.

[4] خيثر وآخرون،2007،ص113.

بالإضافة الى قانونها الأساسي الذي ينص على ضرورة الإبتعاد عن الخوض في القضايا السياسية والدينية[1].

*** الجمعية الصادقية:**

تأسست هذه الجمعية في 25 مارس 1910 بتبسة وحملت اسم الصادقية على يد رئيسها السيد العربي شريف ، وكان من بين الأهداف التي تسعى إليها حول خلق جو من التعاون والإتحاد بين الأعضاء والإهتمام بالتعليم والعناية بالتربية الإسلامية ، القيام بالإصلاح الاجتماعي، تقديم بعش التبرعات للمستضعفين والفقراء[2].

وتتميز هذه الجمعية بالطابع الثقافي كونها تقوم بتنظيم تظاهرات ثقافية تمثلت في إحياء الحفلات والسهرات العربية ، كما كانت تعمل على تقديم بعض الدروس للصغار والكبار[3].

وتعتبر الجمعية الصادقية من بين الجمعيات التي إنتشرت في الجزائر ، ولكن في مدن أقل أهمية من الجمعيات الأخرى ،ولقد عملت وساهمت الجمعية الصادقية في إعطاء دفع قوي للنهضة الذكرية الجديدة في طريق النشاطات المقدمة من طرقها[4].

أما فيما يخص عن برنامجها المسطر من طرفها كان على نحو التالي :

---

[1] سعد الله:1992،ص 138

[2] خيثر وآخرون،2007،ص،136.

[3] خمري جمعي، المرجع السابق ص95.

[4] أحمد صاري، المرجع السابق ،ص113.

البرنامج	قائمة المشتركين
سهرة عربية	لحن حر
مجموعة ألحان	لنكولا
حركات جماعية	مجموعة تياني–الهلال المثلث
مجموعة ألحان	راولكسي
أوبيرميرادي	إسكندر خوجة
ليلة في عناية "بونة	لحن حر لفرقة الماندلينية
جنات انجليزية "لحن"	جايسكي
رقصة الأهرامات "استعراض"	تياني الهلال المثلث
الإفريقي غناء	الثنائي باخيار وكروسو

نلاحظ أن نشاط الجمعية اهتمت كثيرا بالفن الموسيقي ما يدل على وعيها الكبير بأهميتها في التربية وتحسين أحوال المجتمع الجزائري ،وعلى محاولة الإبداع والابتكار ،مما سمح بنقل هذه النشاطات الى أماكن بعيدة عن مركز الجمعية[1].

* **الجمعية الخيرية:**

أنشئت عام 1907 وقد حلت محل الخيري الإسلامي ، وقد كانت هذه الجمعية تعقد إجتماعات سنوية بالعاصمة فرص للتضامن الإجتماعي بين الجزائريين ، وتجمع التبرعات أثناء الحفل السنوي فنرى نوعا من الرجوع إلى الأصل نتيجة إستثمار الوقف لصالح المجتمع والعلم ، لكن الإعانة الحكومية ظلت متقشفة . وظلت حقوق المسلمين في التعويض عن أوقافهم مهضومة ، ويخيف الشيخ أحمد توفيق المدني الذي عاصر نشاط الجمعية الخيرية منذ العشرينات فقال سنة 1931 " إن رئيس بلدية الجزائر مايزال هو رئيس الجمعية الخيرية، وهو ما نص عليه قرار ما كما هو هون منذ 1868 ، وأن أعضاء الجمعية كانوا خمسة عشرة من المسلمين وخمسة من الفرنسيين وكانت ميزانيتها أو مداخيلها تتمثل في إعانة الدولة السنوية[2].

[1] خمري جمعي ،المرجع السابق ،96.

[2] سعد الله ، د ، س ، ن ، ص 201 . 202 .

أما عن نشاطها فهي نعمل على إسعاف المعوزين من الأفراد والعائلات ماديا ومعنويا. فحسب الشيخ المدني فإن هذه الجمعية الخيرية قفد في إختصاصاتها التي رسمت لها منذ 1868.[1]

ومما جعل هذه الجمعية تحضى بعدد كبير داخل من طرف الأوساط الشعبية هو نشاطها الخيري الكبير ، حيث كانت الجمعية والتي أسندت رئاستها الى الطبيب العقبي رغم الظروف التي تمر بها ، بعقد دورتين للقيام بالأعمال الخيرية ،وقد أقامت هذه الجمعية الخيرية إحتفالا سنويا في العاصمة في إطار برنامج تنظيمي سطرت فيه العديد من النشاطات بعدها تكلم السيد "أقرور " كانت الجمعية باللغة الفرنسية متطرقا الى أعمال الجمعية في ميدان الخير ومحاربة الفقر، وحسب أحمد توفيق المدني فإن ميزانية الجمعية وصلت حوالي 4 ملايين وأن ليس للحكومة منها أولا 700 ألف أما الباقي فمن مال وقف الموجه للفقراء والذين كانت تديره الجمعية حيث قال أن هذا الوقف إذ لم يكن لكان دور الجمعية لا قيمة لها ، وكانت الجمعية مقصد الكثير من الناس الذين يجدون فيها الخير والعدل والإنسانية ، ولم تكتفي هذه الجمعية بفعل الخير بل قامت بمحاربة الجهل الذي زرعه الإستعمار من أجل القضاء على المجتمع الجزائري [2].

بالإضافة الى العديد من الجمعيات الأخرى كان لها الدول الفعالة وساهمت في إعطاء الشباب الجزائري قضاء لنشر أخبارهم والتعريف ببرنامجهم نذكر منها :

الجمعيات الرياضية وتأسست لغرض إثبات وجود المسلمين، وفرض تفوقهم وتهدف أيضا هذه الجمعيات الى تنمية الصحة واللياقة البدنية منها :

[1] أحمد مريوش 1992 ، الطيب العقبي ودوره في الحركة الجزارية ، ط1 ، الجزائر ، دار هومة ، 2007 ص 331.

[2] (سعد الله ، د، س، ص 202)

*** جمعية الطبيعة:**

أساسها الشبان من خريجي المدارس الفرنسية من أطباء ومعلمين وكان أبرزهم الدكتور بن التهامي ، محمد صالح من أهدافها تكوين جيل جديد إظهار قدرة العنصر الجزائري [1] .

*** جمعية الشبيبة الرياضية:**

ظهرت في جيجل تهتم بتطوير قدرات الفرد الجزائري وتكوينه جسميا وقد كانت من بين الجمعيات متعاطفة مع جمعي العلماء المسلمين .[2] حيث ساهمت في تزويد الشبان بوعي جاد بتشجيعهم بتعلم اللغة العربية الإسلامية ، وقد شهدت هذه الجمعيات الرياضية تطورا معتبرا خاصة في الفترة 1925- 1931 إنقفزت من 41 جمعية الى 103 جمعية [3].

*** الجمعيات الفنية:**

وهي جمعيات ذات طابع فني ل تظهر على يد الجزائريين إلا خلال العقد العشرين وهذا ما ذكره أحمد توفيق المدني سنة 1929 عن وجود جمعية في تلمسان بإسم (جوق) الحاج العربي بن صاري، وذكر عدة جمعيات أخرى يبدو أنها ظهرت في العاصمة وهي جزائرية والأندلسية والطليعة .

وجمعية (المطربية) وتولى محي الدين باتش تارزي رئاستها بعد بإفيل وجمعية الشريف الطاهر ، سنة 1921 وهي جمعية للأدب والتمثيل العربي تذكر جمعية (الزاهية) وهي التي كونها على سلالي في سنة 1929 [4].

---

[1] خمري جمعي ، المرجع السابق ، ص 131 .

[2] سامية سعيود ، الجمعيات الموسيقية في عمالة قسنطينية ، (1930- 1954) ، رسالة ماستر في تاريخ المغرب الحديث ، قسنطينة ، 2013 ، ص 22 .

[3] هلا ل عمار ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830 – 1960 ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995 ، ص 275 .

[4] مسعود كواتي :تاريخ الجزائر وقائع ورؤى ، الجزائر ، دار هومة ،2011،ص28.

في الوقت التي كانت فيه الأحزاب (حزب الشعب) تعمل على إستعادة الهوية الوطنية بالمقاومة السياسية من أجل إسترجاع الحرية المغتصبة ، كان في هذا (الوقت) الموسيقيون والممثلون والمغنون يملون من جهتهم على تحقيق نفس الهدف ، ولكن بوسائلهم الخاصة ما أدى ذلك إلى بداية طهور هذه الجمعيات الفنية التي تعمل على إعادة بناء الهوية الوطنية وإسترداد المقومات الشخصية التي عملت الإدارة الفرنسية على طمسها ، أيضا من أجل الحفاظ على عادات وتقاليد المجتمع الجزائري من خلال تجسيد واقعه وإهتمت بالعديد من الأنواع الفنية كالمسرح والأدب والشعر ،وذلك سعيا منها إلى خدمة المجتمع الجزائري وتخفيف النهضة والمحافظة على مقوماته الشخضية على رأسها الإسلام والعروبة[1].

زيادة على ما سبق هناك جمعيات أخرى كان لها كذلك الدور الفعال ، ولكن لعدم وجود معلومات كافية في أهم النشاطات والأهداف من طرفي لكتفي بذكر إسمها :الجمعية الإسلامية بقسنطينة ،جمعيات جمعية وادي ميزاب بغرداية ، جمعية الهلال بعنابة ، الجمعية الأخوية معسكر ودادية العلوم الحديثة بخنشله ، إتحاد تعتيف ، ولقد ساهمت هذه الجمعيات في إعطاء الشباب الجزائري فضاء لنشر أفكاهم ، والتعريف ببرنامجها ، وبث الوعي الوطني في نفوس الجزائريين [2].

2- النوادي

مع بداية القرن العشرين ظهر الشبان الجزائريين كأفراد مثقفين فتوجهت هاته النخبة لتكوين نوادي ثقافية كان لها الدور الريادي في نمو الوحي الجزائري واليقظة الفكرية الإصلاحية ،ونعد مظهر آمن مظهر الوعي السياسي الذي عرفته الجزائر .فهي منبر من منابر الحراك

[1] سعد الله ، المرجع السابق ،ص316.

[2] أحمد صاري، المرجع السابق ،ص113.

الثقافي ، ومثلث النوادي محور الإلقاء المحاضرات وأخذ العبر وإقامة العروض المسرحية والتظاهرات الثقافية والدينية [1].

إذا كانت مفتوحة لجميع الناس من أجل إستقطابهم ، وذلك من خلال تأثيرها على الساحة الثقافية السياسية ، فقد كانت نشاطاتها متنوعة موجهة لتحسين روادها بـ محاسن الإسلام واللغة العربية .[2] وإثار الوعي الوطني عن طريق الثقافية وترسيخ الخضارة العربية كإمتداد لد صالة المجتمع ، إختلفت تأثير هذه النوادي على الساحة الثقافية .[3] ومن بين النوادي التي نشطت في هاته الفترة نجد:

*** نادي صالح باي :**

تأسس بقسنطينة عام (1907) [4] ، من طرف السيد"أريب" نائب مجلس حمالت قسنطينة آنذاك وكان الحاكم العام"شارل جونار" هو الرئيس الشرقي للنادي ،وهو من أهم نوادي الشرق الجزائري كما أشرف عليه الشريف بن حبيلس ومحمد بن باديس ومولود بن الموهوب ومصطفى باشطارزي .

كان هذا النادي يضم النخبة من المحافظين والليبراليين دون تميز فقد كان الشريف بن حبيلس يعمل جنبا إلى جنب مع إبن الموهوب [5].

وضع نادي صالح باي للتعريف بطبيعة نشاط شعار هو:جمعية الدراسات الأدبية والعلمية والإقتصادية ،وكان النادي في تأسيسه ثمرة لمبادرة من طرق مجموعة من المثقفين الجزائريين

---

[1] عثمان سعي ، مرجع سابق ض666-667.

[2] أحمد صاري ، المرجع السابق ،ص16.

[3] عثمان سعيد ، المرجع السابق ،الصفحة 667.

[4] س،م،و،ب، منطلقات وأسس ، مرجع سابق ،ص111.

[5] أحمد صاري ، المرجع السابق 111،112.

وبدعم عدد من العناصر الفرنسية ، وتشكل في البداية من (40) عضو وأربعة نواب ، الرئيس وكاتبان بالعربية وقابضان بالفرنسية ، وسرعة ما إنتشر وأصبح يضم ألف وسبعة مئة عضو [1].

وقد جاءت في وثيقة تأسيسية دعوة المعلمين بالعمل والتعاون، "وعليه فإننا ندعو شهامتكم وغيرتكم وكرمكم بلسان الدين لإنخراط مع المنخرطين في موطن المواطن الإسلامي وفعل خيري عام ، ذلك أنه أسست بقسنطينة لجنة تدعى بنادي صالح باي[2].

ولقد نجح صالح باي من الإنتشار في عدد من المدن في شرق الجزائر حيث أصبح لديه فرعا في عين مليلة وادي الزنائي وقالمة ، وسوق أهراس [3].

وكان للنادي العديد من الأهداف يسعى من خلالها الى تطبيقها وأين أشأ من أجلها النادي:

- عقد وإجتماعات ومحاضرات في الجانب الأدبي والعلمي .
- نشر التعليم وتنظيم دروس في التعليم العام والمهني .
- التوفيق بين المعمرين والجزائريين .
- معالجة الفساد في المجتمعات والأمراض اللأخلاقية ، ومحاربة الأنانية والظلم ومساعدة الجزائريين على إظهار مواهبهم الأدبية .
- تأسيس المكتبات للمطالعة ، وتمكين المسلمين من القرص العمومي والدفاع عن حقوق العمال [4].

ومن بين الأهداف والشعارات الأساسية في قانون النادي :

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الحركة الوطنية ، المرجع السابق ، ص 159.

[2] أحمد صاري ، المرجع السابق ، ص 111.

[3] علي غنبازية ، المرجع السابق ، ص 88 .

[4] س. م . و.ب أسس ومنطلقات ، المرجع السابق ، ص112 .

– لا دخل للنادي في الشؤون السياسية والدينية ، فهو يمنع من النقاش في هاذين الأمرين [1].

– وقد ساهمت جريدة الكوكب شمال إفريقيا في نقل بعض محاضراته وإيصاله للجمهور الذي يتعذر عليه التردد على النادي ، التي كانت تدعو دائما في خطاباتها وشعاراتها الى العمل والتعاون والإتحاد [2].

*** نادي التقدم :**

تأسس بمدينة البليدة يوم الأثنين 28 شعبان تحت إسم نادي التقدم، ومن أعضائه الحاج محمد شريف رئيس، محمد عاشور نائب، الحاج الطبيب أمين المال، محمد المداني كاتب عام، الحناشي عضة مستشار، وقام السيد العقبي بإفتتاح حفل تأسيس النادي ورحب رئيس النادي بالحاضرين ، وشرح لهم الهدف من تأسيس النادي الذي يهدف الى إعطاء دروس الوعظا والإرشاد لشباب وتبيين محاسن الإسلام واللغة العربية، ورقن شاعر الشباب ومدير مدرسة الشبيبة الإسلامية محمد العيد آل خليفة وألف قصيدة بهذه المناسبة، وتكلم الشيخ فرحات ونوه بقيمة النوادي في المجتمع وذكر أنها تقوم على الوعظ والإرشاد، ثم شرع الأستاذ الشيخ العقبي في إلقاء كلمته تكلم عن فوائد النوادي وتنوعها بتنوع الغايات وإختلاف الطبقات للفكرة فنادي العلماء بشرح المسائل العلمية والبحوث الدقيقة ونادى الأطباء بمسائل الطب بتطبيقاته العلمية ، وكذا نادي الإقتصاد المالي للتجار الى أن نخلص الى أندية الوعظ والإرشاد ، وبين معنى كلمة التقدم قائلا أنه هو المضي دوما نحو الأمام[3].

---

[1] سليمان العيد : مدرسة الإيحاء في بسكرة سنة 1931 ، دورها في نشر الثقافة العربية الإسلامية في المنطقة ، الزيان وغيرها ، الجزائر ، 2003 ، ص 122 .

[2] علي غنبازية ، المرجع السابق ، ص 88 .

[3] الزواوي ، 1936 ، ص 58.

*** نادي السعادة :**

تأسس سنة 1925 بقسنطينة أسس من طرف السيد زرقين ومن أعضائه :

- الطيب زرقين رئيس.
- بلقاسم حبيلس نائب .
- الحاج سعيد أمين المال .
- بومالبط مسعود الكاتب العام .
- مامي إسماعيل كاتب بالعربية .
- عباس بن علي كاتب بالفرنسية .
- بن العابد ، عمر شنطارلي ، خليل بن وضاف ، أعضاء[1].
- حيث ألقى بن باديس خطاب عن تاريخ النوادي وتأثيرها في الأمم التي مضت وحث على الإهتمام بها وقد أراد هذا أن يبعث اللغة العربية في صفوفه خاصة أن أعضائه مثقفون ثقافة فرنسية [2].

*** نادي الترقي :**

تأسس في 03 جويليلة 1927 ، بالجزائر متحولة في عام 1931 إلى مقر جمعية العلماء والمسلمين[3].

[1] أحمد اري ، المرجع السابق ، ص 116 .

[2] الوناس الحراش ، المرجع السابق ، ص 90.

[3] بن خليف ،المرجع السابق ، ص 105 .

ويعتبر هذا النادي النوادي الأولى لجمعية العلماء والمسلمين ، وذلك مقر يتم فيه عقد الندوات وإقامة الحضارات[1]. ويذكر المدني أنه صاحب تسمية هذا النادي الذي يعني الرقي في الأمر درجة كأن النادي يرقي في الإصلاح شيئا فشيئا [2].

وجاءت فكرة التأسيس أثناء حفل العشاء أقيم بمنزل السيد محمد بن المرابط . أكبر التجار الجزائريين على شرف توفيق المدني بعودته الى الجزائر صيف سنة 1926 ، وضم هذا الحل 22 رجلا من أعيان الجزائر وفضلائها ، وأخذ الحديث مجراه حول وضعية الجزائر حاضرها ومستقبلها ، وقام السيد الحاج ماما والمنصالي والشكر المدني بخطبه الوعظة الهادفة . وكذا جمعية الشبيبة ما أثاره في نفوس الجزائر . حيث قال "إنك قد وضعت الأسس ، فعليك الآن أن تقيم الجدران وكلنا هنالك معين مؤيدا وصادقا جمع من المحاضرين على كلامه "

وإقترح المدني إنشاء نادي ضخم يلم الشمل وفيه يجمع الناس كل يوم ، وفيه تتكون الأفكار وتظهر الآراء وتتناقش المشاريع وتبدو الحركات الصالحة أفضل من الجلوس في المقاهي تحت أعين الجواسيس الفرنسيين ، و كان وراء تأسيس هذا النادي هو لمجميع الجزائريين بمختلف المجالات فمن آراء النهضة الإقتصادية وجد حوله رجال الإقتصاد ومن أراد الإصلاح الإجتماعي وجد حوله من يبحث في الإصلاح وغير ذلك من مواضيع النهضة[3].

وكان أول من حاضر بالنادي هو "الشيخ عبد الحميد بن باديس " بطلب من مؤسسي النادي ، غصت القاعة بالحاضرين وتكلم حول أهمية النوادي في التقدم والرقي ، وتعتبر نادبي الترقي من الهيئات التي ساهمت في دعم حركة التعليم العربي "الحر " منذ وقت مبكر، إذا كان

---

[1] دسوقي ناهد إبراهيم ، دراسات في تاريخ الجزائر والمعاصر ، منشأه المعارف ، الإسكندرية ، (مصر) ، 2009 ، ص 242.

[2] الطاهر عيشة ، نادي الشرقي والحركة الإصلاحية ، الشيخ الطبيب والشيخ السعيد الزاهري ، جريدة المحقق ، السلسلة (02) ، العدد 58 ، (27 أفريل 2007) ، ص 15 .

[3] أحمد توفيق المدني ، مذكرا حياة كفاح (1925– 1954) م ، ج2 ، ش ، و ، ن، ت ، الجزائر ، 1977 ، ص 109– 111 .

المركز الذي إحتضنه ذات الإتجاه العربي الإسلامي ، بالإضافة الى أنه مركز للمحاضرات العلمية واللغة العربية ، كما كان مركز للدروس الدينية الإجتماعية التي تعالج الأمران ومشاكل المجتمع الجزائري على ضوء تعاليم الإسلام وأحكام الشريعة ، وقد جمع العديد من الشخصيات وقادة حركة التجديد الإسلامي وحركة التعليم العربي في الجزائر من بينهما الإمام بد الحميد بن باديس ، العقبي ، الإبراهيمي ، أحمد توفيق المدني [1].

أما عن أعضاء النادي فكانوا يتشكلون من جماعة من محمود بن ونيش الرئيس الأول محمد بن المرابط أمين المال ، الحاج ماماد منحالي ، عمر الموهوب ، الزاوي الحاج ، قدور بن مراد التركي وغيرهم... [2].

ومن الأهداف التي يسعى إليها النادي :

- كان يعمل على النهوض باليقظة الفكرية والثقافية للمسلمين الجزائريين .
- تربية الشباب وتوجيهه توجها عربيا إسلاميا ، ورفض سياسة التجنيس والإدماج .
- محاربة التنصير والتبشير الديني [3].
- كما جاء في قانونه الأساسي الأساسي ممنوع الخوض في المناقشات السياسية لكي لا تقم مصادمات مع الإحتلال فيتم غلق النادي ، بل هدفه الأساسي هو الإصلاح ، ومحاربة الطائفية ، وإنشاء جمعيات ونوادي أخرى ، والمساعدة في الأعمال المتدني التي تقوم بها فرنسا (الغرض من هذا التعبير هو كسب السلطات الفرنسية)
- ومساعدة الفقراء والمحتاجين . وتمكن النادي من القيام بالنشاطات التالية :
- تأسيس جمعية الفلاح .

---

[1] تركي رابح ، المرجع السابق ، ص 232.

[2] محمد علي ديوز ، نهضة الجزائر وثورتها المباركة ، ج2 ، ط1 ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1971 ، ص 23 .

[3] الوناس الحواس ، المرجع السابق ، ص 161 .

جمع شمل نواب الجزائريين : تأسيس الجمعية الجزائرية الإسلامية الكبرى . وفي رحاب هذا النادي تألفت جماعة من الشباب المثقف والمصلح وإتحدوا لرفع راية الإسلام والعروبة ، وأصبح نادي الترقي مرادفا لكلمة الإصلاح ، ومنبرا يوجه منه المصلحون ضرباتهم للفساد الأخلاقي والتعصب المذهبي ، وفضح أساليب الإستدمار التي كان يفرق بها بين الجزائريين. وهذا بفضل المجهودات النادي الرامية إلى إحياء اللغة والدين والوطن [1].

ومما سبق ذكره فإننا نعتبر النشاط التي كانت تقوم بها الجمعيات والنوادي ساهم شكل كبير في نهضة الجزائر مطلع القرن العشرين فكريا وثقافيا . بل كانت النواة الأولى لظهور الحركة الوطنية بمختلف توجهاتها وآرائها . وخلف جيل جديد في أسلوب المقاومة الوطنية .

لقد أدرك زعماء الإصلاح والنخبة المثقفة في الجزائر على إختلاف طبيعة تكوينهم ما للصحافة من أهمية في تنوير الرأي العام ، وبث الوعي الإجتماعي والقومي والسياسي . فقد مكنوا خلال العقد الأول من القرن العشرين من خلق صحافة مؤثرة بلغتهم الخاصة . على الرغم من من أن بدايتها كانت في يد الإستعمار الفرنسي ، وقد ظهرت الصحافة الوطنية الجزائرية في بداية القرن العشرين ضعيفة الإخراج ،ركيكة الأسلوب ، لكنها إهتمت بالقضايا الوطنية ، فكانت صحافة نضال مستمر ضد الفساد والإضطهاد ، وضد نظام الأنديجينيا[2].

وقد تمكن الجزائريون من تأسيس العديد من الصحف كانت تعد مدرة كبرى للوطنية ومصلحا عظيما للمجتمع . ومنبرا للخطباء والأدباء . ولغبت دورا كبيرا في إحياء اللغة العربية ، وكانت هذه الصحافة من بواعث النهضة الشاملة التي شهدتها الجزائر هي العقود الأولى من القرن العشرين ، فضلا عن دورها الكفاحي في معركة التحرير الوطني . وكانت قسنطينة – وهران – الجزائر مراكز النشاط الصحفي [3].

---

[1] أحمد المدني ، المرجع السابق ، ص 113 – 114 .

[2] الزبير سيف الإسلام ، تاريخ الصحافة ي الجزائر ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985، صص 91 – 95.

[3] الطمار محمد تاريخ الأدب الجزائرية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981 ، ص 432 .

ويقول عنها أحمد راسم "... الصحافة هي ترجمات الأمم ، وهي أعظم واسطة يبلغ نفعها مصدر الخدمة العمومية ، ووظيفتها أكبر الوظائف في الإسلام لأنها أحكم الوسائل وأقوم السبل لتربية الشعوب لترقية الأمم وهي الباعثة في عقول الأحرار وروح الفضيلة واليقضة ، فهي الآلة المؤثرة في النفوس بالترغيب والترهيب والأمر والنهي والحفر والزجر ... "[1] .

[1] الزبير سيف الإسلام ، المرجع السابق ، ص 209.

المبحث الثالث: النشاط الصحفي وأهم الصحف في الجزائر

مرت الصحافة الجزائرية بالعديد من الظروف ساهمت في إنتعاشها محليا ووطنيا من بينها :[1]

الجمود الثقافي الرهيب الذي عاشته الجزائر منذ 1830 ، وتقلص الثقافة العربية الإسلامية خيم الجهل والبؤس على الجزائريين فتقوقعوا بعيدين عن الحياة الفكرية والحضارية[2].

رغم أن الجزائر عرفت الصحافة منذ 1830 باللسان الفرنسي ، ومنذ 1847 باللسان العربي ، إلا أنها كانت بيد الإستعمار الفرنسي ، ومنها جريدتين الأولى الأخبار سنة1839 . والمبشر[3] سنة 1847 باللسان الفرنسي و العربي ، في عهد الملك لويس فيليب ، وقد ساهم فيها العديد من الجزائريون ولكن دون ذكر إسمهم[4]. في أعمدة الصحيفة بل إشتغلوا خدمة لصالح فرنسا من الصحفيين الذين عملوا في هذا المجال : أدوار عزلان ، فكتور باروكان ، محمود كحول [5].

إصدار قانون 29 جويلية 1881 الذي يسمح بإصدار الصحف دون رخصة مسبقة . مع أنها تعرضت لمضايقات عديدة كانت تخلفها السلطات الإستعمارية لعرقلة وظهور وإنتشار

---

[1] [1] فوزي محمودي ، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من (1900 – 1956) ، تصحيح : أبو القاسم سعد الله ، دار الهدى للنشر ، الجزائر ، 09، ص 15.

[2] عبد الكريم بوحفصان ، جمعية العلماء والمسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 –154) ، ط1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 ، ص 61 .

[3] المبشر ، جريدة أصدرتها الحكومة الفرنسية 1847 كانت تطبع باللغتين الفرنسية والعربية وكانت موجهة للجزائريين وناطقة بلقبهم ، وهي تنشر القوانين والنصوص وكان محررها الأول أحمد بدوي . زيادة على أنها تبرر الوسيلة الإستعمارية بالجزائر ، للمزيد أنظر : مفدي زكرياء : تاريخ الصحافة العربية بالجزائر ، تحقيق : أحمد حمدي ، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء ، الجزائر 2003 ، ص 27 .

[4] الزبير سيف الإسلام ، المرجع السابق ، ص 11 .

[5] سهام بدرينة ، النشاط الثقافي الأهلي في الجزائر مابين (1900–1918) ، رسالة ماستر تخصص قسم العلوم الإنسانية المعاصرة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2014–2015 ، ص 83 .

الصحف حيث كانت المادة (04) "توقف أية صحيفة لا ترضيها لهجتها وإتجاهها ، وكن سيق الرقابة مسلطا على أصحاب الصحف العربية [1].

ويصف الدكتور إحسان حالة الصحافة قائلا : "حرية الصحافة مصونة في بلاد الجزائر ما دامت هذه الصحف تسبح بحمد فرنسا ، ومادامت تصدر باللغة الفرنسية ، أما إذا كانت صحيفة عربية ، أو أرادت أن تقول الحق فسيف الظلم مسلطا عليها ... " [2]

سياسة "جوناز " الثقافية الأهلية التي عملت على خلق الطبقة المثقفة وإعطائها دفع قوي في مجال الصحافة والتأليف [3].

إضافة الى نشاط الجمعيات والنوادي الذي ساهم في الحراك الصحفي الجزائري فقد كانت هي الأرضية التي نبتت فوقه فكرة إنشاء صحافة جزائرية عربية .[4]

إضافة إلى إحتكاك المثقفين الجزائريين بالصحف ومجلات الدول العربية: كمصر، والشام وتونس خاصة ، حيث ظهر الجدل الثقافي جليا بين تونس والجزائر ، ووج الكتاب الجزائريون ضالتهم على صفحات الجزائر التونسية رغم الظروف الصحية التي فرضها الإستعمار على الصحافة العربية وخاصة الوطنية منها .[5] إلا أن هذا الإضطهاد لم يكن ليشن الجزائريين عن عزمهم وتصميمهم حتى أن بعض الصحف كانت تطبع بتونس وتوزع بالجزائر ، إنه التحدي الصحيح لكل مناورة إستعمارية ، فراحت تشير أهم القضايا كمسألة التجنيد الإجباري بالنسبة للشباب الجزائري ، حيث طرحت الكثير من المجالس والمنتديات الفرنسية وحول داخل الرأي

---

[1] درار أنيسة بركات ، أدب النضال في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 55 .

[2] مسامح المقاومة ضد الإستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة : مذكرة الماجستر في أدب الحركة الوطنية إبراهيم لقان ، كلية الأدب واللغات ، جامعة مستوري ، قسنطينة ، 2006 – 2007، ص 26 .

[3] فوزي محمودي ، المرجع السابق ، ص 16.

[4] زبير سيف الإسلام ، المرجع السابق ، ص27.

[5] حنان عدوان ، الشيخ الطيب العقبي ودوره الإصلاحي (1960 – 1980) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2012 – 2013 ، ص 42 .

العام الفرنسي منذ سنة 1906 –1912 ووجهت إنتقادات مختلفة لهذا القانون الذي يريد أن يزج بالآلاف من أبناء الشعب الجزائري في حرب لا تعنيه ولا تخدم معالجة بأي فائدة . إضافة إلى أنها رفعت صوتها ضد قوانين الإندماج [1].

وسوف نتطرق إلى أهم الجرائد والمجلات التي مثلت مظهرا من مظاهر اليقظة الوطنية للجزائريين :

– **المنتخب** : تأسست بقسنطينة سنة 1882 ، وهي جريدة أسبوعية ، نصت على إدماج السكان الأصليين ، وأن يتعلموا كيفية إستخدام ذلك السلاح وهو الصحافة . [2]

– **جريدة الجزائر 1900** : لصاحبها سعيد الزاهري ، وهي سياسة وطنية ، جاءت تكملة لرسالة لجريدة الإقدام للأمير خالد ، التي توقفت في مارس 1923 ،وإعتمدت في أسلوبها على النقد اللاذع والتحكم على شعارات الثورة النفسية ،كما تمت ترجمة المصطلحات السياسية ، ولعل الشيخ إبن باديس يعلق عليها آمالا كبيرة ، ولكن لم يصدرمن الجريدة سوى ثلاثة أعداد فقط ، وكتم الإستعمار أنفاسها في سنة 1925[3].

– **جريدة الإقدام** : تأسست في 04 ماي 1920 من طرف الأمير خالد الذي عمل على نفادي عيوب الصحافة السابقة ، ولتحقيق برنامج الإندماج السياسي ، والتمتع بالحقوق الفرنسية لكل الجزائريين مع التمسك بالأحوال الشخصية .[4]والتي طالب من خلالها إصلاح حالة الجزائر

---

[1] كمال خليل ، المرجع السابق ، ص 140 .

[2] قداش ، محفوظ وجيلالي ، صاري ، الجزائر صمود ومقاومات (1830 –1954) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2012 ، ص 22 .

[3] محمد ناصر ، المقالة الصحفية الجزائرية ، مجلد 1 ،ط1 ، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1978 ، ص 88 .

[4] كرليل عبد القادر ، نشأت الصحافة في الجزائر ، مجلة المصادر ، العدد ، 11، (د، نن) (د، ب) ، 200 ، ص30 .

على قاعدة تسوية الجزائريين بالفرنسيين في كل شئ ودخول الجزائريين لمجلة النواب الفرنسي ولكنها توقفت بعد نفيه سنة 1923 [1].

- **صحيفة المغرب (1903):** وهي صحيفة أسبوعية ذات لسان وطابع إصلاحي كان صاحبها بيار فونتانا قال عنها محمد عبده لدى زيارته للجزائر أنها نافعة للجزائريين على الرغم سوء طبعها . كتب فيها بعض شيوخ الجزائر عبد القادر المجاوي ، المولود بن الموهوب ، إضافة إلى أنها أفاقت الجزائريين من سباتهم العميق عن طريق تعلم العلوم الحديثة ، وقد ظهر من هذه الجريدة 34 عددا كان آخرها بتاريخ 1905 [2].

- **الهلال** : تأسست في أكتوبر 1906م ، ناطقة باللغة الفرنسية ، وسميت بهذا الإسم للتعبير عن مطالب الأهالي ، أصدرت 12 عددا ، خصصتها للتنديد بالتجاوزات الإدارية للمسؤوليين الموظفين الفرنسيين فيها ، لم تكن لهجتها ولا مواضيعها في المستوى ،في مجملها كانت تدعو للإندماج وإلغاء المحاكم الإستثنائية وترقية الأهالي بصورة تدريجية لينالوا حق الإنتخاب . [3]

- **كوكب إفريقيا (1907 - 1914)** : تأسست في 17 ماي 1907 : وهي جريدة شبه حكومية سياسية علمية تجارية أصدرها الشيخ محمد كحول ،[4] صدر الأول منها بالجزائر العاصمة .

طبعت هذه المجلة في مطبعة فونتانا الحجرية توقفت هذه الجريدة عن الصدور في 1914 ، كان هدفها تحقيق التقارب بين المستوطنين والأهالي ، ولدمج مصالحها المشتركة ،

---

[1] مفدي زكرياء ، تاريخ الصحافة ، المرجع السابق ، ص 65 .

[2] الزبير سيف الإسلام ، المرجع السابق ، ص 27 .

[3] شارل روبير أجيرون ، الجزائر المسلمون وفرنسا (1871- 1919) ،ج2 ، دار الرائد ، تر (م. حاج مسعود . أ. بكي) الجزائر ، 2007 ،ص712.

[4] مفدي زكرياء ، حصص إذاعية ، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007 ،ص182.

وشملت مقالات أدبية وشعرية تحول إسمها إلى كوكب جزائري فيما بعد [1]. ومن بين المقالات التي نشرت فيها : مقالا نشر في عدد يوم الجمعة 04 صفر 1833، و03 جانفي 1914 تحت عنوان : (رئيس الوزاء أم لجنة الأمور الخارجية)، وكذلك نشر في نفس العدد نموذجا عن الأخبار المنشورة يحمل عنوان (المغرب الأقصى: خضوع الأعراش) .

– **مجلة الجزائر:** أنشأت هذه المجلة بالعاصمة من طرف الفنان عمر الراسم ، وصدر العدد الأول منها يوم 27 أكتوبر 1908، ولم يتمكن من إصدار إلا عددين منها فقط ، وذلك لانعدام المطابع العربية بالجزائر حيث كانت المجلة تحتوي فقط على أربع صفحات كانت صغيرة الحجم.

وقد لقيت هذه إقبالا عظيما لأنها كانت تعالج مواضيع حية كالإحتجاج ضد التجنيد الإجباري وفصاحة الضرائب ، وكان مفتي الجزائر آنذاك الشيخ محمد السعيد بن زكري ، قد طلب من صاحبها أن يحرر منشورا كرسالة يمضيها بخط يده تنشر في المدائن للدعاية لها وترغيب الأمة في قراءتها وقد صادرتها الحكومة الفرنسية بعد أشهر من ولادتها لصدق لهجتها وإقبال الشعب عليها [2].

– **جريدة الإسلام (1908):** أصدرت هذه الجريدة من طرف محمد الهاشمي بن المكي[3]، وهي أول بواكيره الصحفية حيث أصدر في 17 جوان 1908 جريدة الإسلامية التي صدر منها عددان ، لكن الإدارة الفرنسية قامت بتعطيلها بتهمة تعكير صفو الأمن العام ،لكن

---

[1] خالد بوهند ، بحوث وقراءات في تاريخ الجزائر العام ، ج1 ، دار المغرب ، الجزائر ، 2008 ، ص 182.

[22] مفدي زكرياء ، بتاريخ الصحافة العربية ، مرجع سابق ، ص 55.

[3] محمد الهاشمي المكي (1881– 1942): وأحد من أبناء خنقة سيدي ناجي هاجرت أسرته الى تونس درس في جامع الزيتونة في المدرسة الخلدونية غني بعالم الصحافة ، وقد فر الى طرابلس في ليبيا بعد أن علم العدو الفرنسي يطلبه –واحل إصدارته لجريدته بنفس العنوان ، مستفيدا بتجربته الصحافية بتونس . وقد جاء في (الموسوعة الصحفية العربية) ، أن الشيخ محمد الهاشمي بن المكي أصدر جريدة أخرى بأندونيسيا حملت عنوان (بورو بودور) ، أنظر فوزي محمودي : مرجع سابق ، ص55.

لم ييأس بل سارع إلى إصدار جريدة أخرى في جويلية 1908 ، وقدمها كجريدة كشكولية منزلية ، وإختيار لها عنوان (أبوقشة) ،ولقد إنتهجت هذه الجريدة منهجا معاديا للوجود الفرنسي . في قالب فكاهي يعتمد على السخرية للوصل الى الغاية [1].

– **صحيفة الإسلام** : 1909 – 1914 تأسست من طرف طيبال عبد العزيز ، وهي صحيفة أسبوعية ناطقة بالفرنسية ، تصدر باسم المسلمين الجزائريين ، وقد نجحت هذه الصحيفة في جلب اهتمام الشبان الجزائريين ، لتفتحها على الصحافة الباريسية وتعاملها مع الفرنسيين .

– **جريدة الإسلام:** تأسست في 18 ديسمبر 1909 بالعاصمة ، وهي جريدة أسبوعية كانت تصدر بعنابة إلى أن تحولت الى العاصمة في جانفي 1912. وكان محررها هو الصادق دندن ، وكان يشدد فيها الحملات ضد الإدارة ويحتج بلهجة صادقة ضد السياسة العنصرية التي كانت تسلكها فرنسا في الجزائر ، قصد بث العداوة والبغضاء بين الطرائق الإسلامية [2].

حررت في أول الأمر بالفرنسية ثم بداية من جويلية 1912 أصدرت نسخة بالعربية [3].

– **صحيفة الرامة الجزائرية** : تأسست في 20 نوفمبر 1910م، مؤسسها طيبال عبد العزيز، وكان ينشطها مراد سي إبراهيم والفرنسي "قافيون" Gouvion ناطقة بالفرنسية، تحمل راية التطور الضروري للأهالي والمقيد بفرنسا ، وكانت التقدم المطالب بإسم الشبان الجزائريين.

– **مجلة التقويم الجزائري (1911)** : أصدر هذه المجلة "محمود كحول " صاحب كوب إفريقيا بالجزائر في (1911– 1913) ولم تحظه هذه الجريدة بما أهله له من العناية والدراسة لدى الباحثين وذلك لأسباب عدة منها:

---

[1] مفدي زكرياء ، تاريخ الصحافة العربية ، المرجع السابق ، ص 55.

[2] س. م . و . ب . مطلقات وأسس ، مرجع سابق ، ص 109.

[3] مفدي زكرياء ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر : مرجع سابق ، ص55 .

أنها تكاد منعدمة في المكتبات الخاصة الكبيرة نفسها في الجزائر ، ولقد ظلت هذه المجلة تصدر طوال 03 سنوات ونعد سجلا عتبا بالدراسات الأدبية وهي تمتاز خصوصا بمعالجة حياة الأدباء والمفكرين الجزائيين في ذلك العهد أو قبله مثل حياة الشيخ مولود بن الموهوب[1].

- **جريدة الحق الوهراني:** أنشأها السيد تابي الفرنسي 1912. وهي جريدة أسبوعية صدرت بالجزائر ، وحررت في أول الأمر باللغة الفرنسية ، صدر منها 46 عددا ، وبداية من العدد (31) أضيفت صفحتان بالعربية – لقد عملت جريدة الحق الوهراني على الدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين ، ورفضت التجنيد الإجباري ، كما كانت تعالج تطرح على بساط النقاش نوايا المبشرين من الآباء البيض المسيحيين ضد الإسلام ، أما في ما يخص التجنيس فقد أوضحت خطها المعادي له وأنذرت المجتمع الجزائري بفطانة

"من فخ تقسيم الجزائريين " وتميز مسلكي المدن ، حفاظا على هوية الجزائرية الوطنية بل كانت تدعو الى الجهاد والمجاهدة في سبيل الله ورسوله بالمال والأرواح[2].

أو قيمة هذه الجريدة نظرا لموافقتها الصريحة والمحاربة للإستعمار الفرنسي .[3]

- **جريدة الفاروق (1913- 1915)** : أصدرها عمر بن قدور في 18 فيفري 1913، والجريدة أسبوعية وطنية إسلامية كانت لها ميولات إصلاحية بارزة ، وجعل لها شعار الدولة الإسلامية المتمثل في حكم الفاروق عمر بن الخطاب القائل :"أشكو الى الله من ضعف الأمين وخيانة القوي " [4] وذكر طالبي أن هذه الجريدة لم تعمر طويلا إلا سنة وبضعة أشهر وكان شعار جريدته :

---

[1] عبد المالك مرتاض ، المرجع السابق ، ص 69.

[2] إبراهيم مهديدي ، الصراع حول الهوية والإنتماء (العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية) ، جريدة الحق الوهراني نموذجا (1911- 1912) ، مجلة عصور ، مجلة فصلية يصدرها مخبر البحث التاريخي جامعة وهران ، عدد 6-7 ديسمبر 2005 ، ص 10.

[3] محمد علي دبوزة ، الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المرجع السابق ، ص62.

[4] صالح خرفي عمر بن قدور الجزائري ، ط1 المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 ، ص 17.

قلمي لساني – ثلاثة بفؤادي

ديني ووجداني ، وحب بلادي

وكان متؤثرا بمجلة المنار وكان فقيها مصلحا ، فأسس الفاروق لمحاربة الخرافات[1]. وتعتبر جريدة الفاروق ، جريدة علمية إخبارية إجتماعية أدبية ، كان أبو الحفص عمر بن قدور يحرر قسم الأخبار وعمر راسم كان يحرر إفتتاحها .

ونجد أن صاحبها إهتم بالقضايا الوطنية بروح صادقة ونفس مؤمنة قوية إذ نجده في مقال له تحت عنوان "طور جديد للجزائر والجزائريين " ، الفاروق عدد 20 فبراير 1914 . يحذر المسلمين من الخطر الماحق الذي هددهم جراء بعض الدعوات الجديدة من "المنفرنسيين " ، وحث الشباب الذي يريد الصلاح لأمته بدعوته الى التثبت حملته وقوميته ... والإعتزاز بها درجة أولى في سلم السعادة والرفاهية[2]. وكانت الفاروق فطبع في مطبعة "كريزاشو " الإطالي وهي مطبعة حجرية [3].

تعتبر جريدة الفاروق الناهية عن المنكر والأمر بالمعروف والمعرف بين الحق والباطل ، ولقد صدر منها 95 عددا ، وأعاد بن قدور إصدارها بلغت أحق عام 1920 ، ويعتبر الدكتور" أحمد توفيق المدني " من الشخصيات العظيمة الذي ترك بصمته في جريدة الفاروق وذلك بإقتراح من حسين الجزائري[4] ، من بين مقالاته تحمل عنوان "الإدمان أو وزراء الموت".

ولقد ثبتت هذه الجريدة مشروع أطلق عليه إسم "مشروع التعارف الإسلامي " ، وهو أهم مشاريعها فقد دعت الى تكوين جمعية تحت إسم "المغرب العربي " كنواة للتعارف يضم كل

---

[1] عبد المالك مرتاص ، المرجع السابق ، ص 85.

[2] ناصر محمد ، "قالة الصحفية الجزائرية ، نشأتها ، تطورها ، أعلامها من 1908 الى 1931 " الجزائر ، 1398 هـ 1978م ، ص 366.

[3] مفدي زكرياء ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 58.

[4] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ، ص 68.

البلاد الإسلامية وكذلك إهتمت بواقع المجتمع الجزائري البائس ، وحارب البدع والمنكرات التي ترويها بعض الطرق الصوفية ، توقعت هذه الجريدة عن الصدور عام 1951[1].

– **ذو الفقار** :جريدة عربية إصلاحية على النهج العيودي تأسست سنة 1913 تحت إسم مستعار هو ابن منصور السنهاجي أي عمر راسم ، [2] وتعتبر الجريدة الجزائرية الوحيدة التي يقوم بأعبائها شخص واحد حيث يقوم تحريرها وكتابتها ورسم صورها وإخراجها وطبعها وهو عمر راسم ، والجريدة إجتماعية دينية سياسية إهتمت بالقضايا الوطنية العربية ، وخاصها إبرازها لأخطار الحركة الصهيونية في فلسطين ، وقد ذكر عمر راسم في مقدمة العدد الأول أنه أصدرها من أجل كشف أسرار المرافقين وإظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين إنتقاد أعمال المفسدين [3].

وكان شعار هذه الجريدة الجاري على لسان حالها " بعثت لأقتل النفاق والحسد والكبر والشرك من قلوبهم .. وأبعث فيهم الصدق والتسامح والتواضع والحب الخيري لبعضهم ..."[4]، وسبقت هذه الجريدة جميع الصحف العربية الى التحذير من خطر الصهيونية وتجدر الإشارة كذلك الى نقيض والوجه المعاكس لهذه الجرائد وهي التي كان يصدرها المستعمر مثل جريدة "كوكب إفريقيا " والتي كان عمرها طويلا ، ونظرا للعمل التي كانت تقوم به هذه الجريدة فقد عطلت الإدارة الفرنسية صدورها بعد العدد الرابع أي سنة 1914 بعد قيام الحرب العالمية الأولى ،وزج بصاحبها في السجن [5].

---

[1] عبد الكريم بوحفصان ، ج، م ، ع ، م ،المرجع السابق ، ص 161.

[2] محمد ناصر ، المرجع السابق ، ص 41 .

[3] س– م – و – ب ، أسس المنطلقات ، المرجع السابق ، ص 235.

[4] عبد المالك مرتاض ، مرجع سابق ، ص65.

[5] مفدي زكرياء ، مرجع سابق ، ص 73 .

❖ **الصحف الإصلاحية :**

- **جريدة الشهاب** : جريدة أسبوعية لمؤسسها ابن باديس برز عددها الأول بتاريخ 12 نوفمبر 1925 تعرضت لأزمات مالية كادت أن توقفها ، توقفت الشهاب في أوت 1939 حتى لا تكون بوفاء لخدمة الاستعمار في الحرب العالمية الثانية مع العلم أنها ظهرت بعد تعطيل فرنسا لجريدة المنتقد .

- **جريدة صدى الصحراء** : إحدى الجرائد الإصلاحية الأولى تأسست بمدينة بسكرة سنة 1925 ، كانت مجالا لأقلام إصلاحية ، كما كانت تطبع بقسنطينة ثم ترسل الى بسكرة وتوزع على قرائها في أنحاء القطر . تهدف الى ملاحقة البدع وتدعوا الى الإصلاح ، ولذلك فقد إنتهجت نهج الشهاب ، و كانت مقالات صدى الصحراء تترجم بداية النهضة الفكرية الأدبية والوطنية ، توقفت عن الصور في 29 فيفري 1926 . بعد أن صدر منها 33 عددا وعادت بعد 08 أعوام للبروز من جديد في 25 سبتمبر 1934[1].

- **جريدة البرق:** جريدة أسبوعية صدرت بقسنطينة في 07 ماي 1927، لمديرها وصحاب إمتيازها رحموني محمد عبد المجيد، وهي إجتماعية، أدبية، سياسية، إقتصادية، خدمة شعار مصلحة الوطن والعامة، كتب فيه أقلام كبيرة أمثال، العمودي الميلي والحافظي وغيرهم ، ولعلى إتجاهها الصحيح هي التي عطلتها بقرار وكان ذلك في شهر سبتمبر 1927[2].

إضافة الى الصحف التي ساهمت النخبة فيها بشكل كبير نذكر من بينها :

- جريدة التقدم في مدينة الجزائر ، نشطت مابين 1923 -1931 تعتبر عن اتحاد الجمهوريين المسلميين الفرنسيين ، [3] وهذه الجريدة التي إلتف حولها النخبة أو النواب ومنتخبين

---

[11] محمد ناصر ، المرجع السابق ، ص62 .

[2] أحمد مريوش ، المرجع السابق ، ص 97.

[3] عواطف ،عبد الرحمان : مرجع سابق ، ص34.

المسلمين وأسسوا لهم جمعية ، والتي كان لها دور كبير في الحياة السياسية الاجتماعية الثقافية والاقتصادية .

– كما كانت جريدة أخرى في الوفاق "lentente " التي أسسها بن جلول وفرحات عباس، هذه الجريدة لعبت دور في بلورة أفكار ومبادئ مناظيها وأنصارها ، تشكيل الإطار العام لها : مثل المطالبة بتمثيل الأهالي في البرلمان النفسي ، إلغاء القوانين الإستثنائية ، رفع عدد النواب في المجالس المنتخبة ... [1] .

وبالرغم أن هذه الصحف كانت تدافع عن الجزائريين ومصالحهم ولكن كانت تعتبر فرنسية من حيث جهازها التحريري إلا أن هاته الصحافة الجزائرية الناطقة بالفرنسية رغم إتساعها وتنوعها عجزت في التأثير في الأغلبية الجزائرية التي لن تجيد اللغة الفرنسية [2].

المطلب الرابع: أهم الأعلام الثقافية التي ساهمت في النهضة الثقافية.

❖ الشيخ عبد القادر المجاوي (1266هـ /1848م)

يعد الشيخ عبد القادر المجاوي الذين حاربوا البدع ، وهو عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم المجاوي نسبة الى قبيلة مجاوة شمال المغرب الأقصى .

ولد بتلمسان في الغرب الجزائري سنة 1840 ، لذلك يعرف بعد القادر التلمساني من أسرة كريمة اشتهرت بفضلها في التعليم والدين (كان أبوه قاضيا في تلمسان مدة 25 قسنطينة) [3]الى إلى المغرب الأقصى في كل من فاش وطنجة وجامع القرويين ، ودرس على مجموعة من

[1] لونيسي ، الراجح وبلاح ، بشير : تاريخ الجزائر المعاصرة ، ج1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 ، ص236.

[2] عواطف عبد الرحمان . الصحافة العربية في الجزائر "دراسة تحليلية للصحافة ثورة الجزائر " (1954–1962) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص36 .

[3] أبو القاسم الحفناوي ، تعريف الخلق برجال السلف ، ج2 ، مطبعة فونتانة الشرقية ، الجزائر 1906 ، ص 446.

العلماء المعروضين أمثال : الشيخ صالح الشاوي ، الشيخ جعفر الكتاني[1].

عاد الى الجزائر في سنة 1869 وإستقر في قسنطينة ، وفي سنة 1877 تولى تدريس العلوم الشرعية واللغة العربية في المدرسة الكتانية ، وإنتشرت بسرعة شهرته العلمية في البلاد فأقبل على دروسه طلاب العلم من كل أرجاء الوطن ، من أبرز تلامذته عالمان سيكون لهما شأن عظيم فيما بعد هما حمدان الونيسي المدرس بالمسجد النبوي بعد هجرته الى الحجاز وهو كذلك أستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس . أما الثاني فهو المولود بن الموهوب ، وأستاذ المفكر مالك بن نبي[2].

وفي عام 1989 إنتقل الى الجزائر العاصمة للتدريس بمدرسة (الثعالبية) ، تم توسع نشاطه بداية من 1908.

ومنذ 1908 عين إماما وخطيبا على جامع سيدي رمضان بالعاصمة وحاول من جديد مواصلة حربه ضد البدع والخرافات ، ودعوته للنهوض بالعلم والوطن .

وأورد الأستاذ أبو القاسم سعد الله "كان الشيخ المجاوي أكبر قادة الإصلاح وكان يتمتع شعبة وإحترام كبير بين الجزائريين". وكان متواضعا حتى أنه شرح منظومة تلميذه المولود بن موهوب ، وهذا يخالف ما تارف عليه الناس في عصر المنون والشروع وهذا فإن دل على تواضعه الكبير[3].

---

[1] عبد القادر المجاري ، إرشاد المتعلمين تحقيق وتقديم وتعليق : عادل بن الحاج همال الجزائري دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2007 م ، ص 21 –22.

المدرسة الكتانية ، أسسها صالح باي بجوار الجامع بسيدي الكتاني .

[2] عمر بن قنية ، صوت الجزائر في الفكر الحديث (أعلام وقضايا ومراقي) ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة ، الجزائر ، 1993 ، ص70.

أسسها الحاكم العام على الجزائر (جوناز) بالقرب من الولي عبد الرجمان الثعالبي ، وسميت نسبة إليه .

[3] دبوز علي ، المرجع السابق ، ص87 .

ولقد ساهم الشيخ مجاوي بكتاباته في بعض الصحف العربية الجزائرية المغرب (1903-1904). وكوكب إفريقيا . لقد أحصيت له 12 مقالا في جريدة المغرب تناولت مواضيع العلم والأخلاق وقضايا إجتماعية ...

ولم نذكر المصادر عن ممارسة الشيخ المجاوي الى أي نشاط سياسي مباشر ولا عن إتصاله بالإمام محمد عبده (1849-1905) ، إلا أنه ساهم في إحياء اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، وبذل جهدا جهيدا في سبيل إرتقاء مستوى الجزائر الثقافي ، وغرس مع جينه من المثقفين البذرة التي تحولت فيما بعد إلى مصدر للروح الوطنية [1].

توفي الشيخ المجاوي في قسنطينة السبت 26 سبتمبر 1914 ، ويذكر الشيخ إبراهيم أطفيش أن أستاذه المجاوي لم يمت مرته طبيعية وإنما تعرض للإغتيال من طرف المصالح الإستعمارية .

أهم مؤلفاته: أل الشيخ عدة كتب في شتى المجالات العلوم، ويبلغ عددها حسب الدكتور بن شبا ثلاثة عشر رسالة . كتابا ورسالة نذكر منها:

"إرشاد المتعلمين نشر في القاهرة سنة 1877 . وقد أثار صدور هذا الكتاب قلق المصالح الإستعمارية في الجزائر التي رأت فيه دعوة لليقضة والإصلاح .

"نصيحة المريدين " وهي رسالة توجيهة طبعت ونشرتبتونس .

شرح منظومة الدع . الدرر التجربة . شرح شواهد أبت هشام[2].

❖ **الشيخ عبد الحميد بن سماية :**

كتب الشيخ عبد الحميد بن سماية من أهم الرجال الذين نشروا الفكرة السفية في الجزائر وأهم رجال العلم والأدب والفلسفة الذين ساهموا في نشر فكرة الإصلاح والتجديد قبل حركة

[1] عمر بن قينة ، عبد القادر المجاوي ، حياته وآثاره ، مجلة الثقافة ، العدد 43، ديسمبر1978 ، ص 114.

[2] عبد القادر الجاوي ، المصدر السابق ، ص 25 . 26.

الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ولد بالجزائر العاصمة سنة 1866 ، وكان والده علي بن عبد الرجمان بن حسن بن خوجة عالما ذات ثقافة عالية ، [1] أخذ اللغة العربية والفقه والتوحيد عن والده ، ولازم عدة شيوخ منهم : الشيخ علي ، الشيخ إبن الطاهر الوتري ، ولازم دروس الشيخ محمد سعيد بن زكري كان الشيخ يحسن اللغة الفرنسية ، إشتغل أستاذا في المدرسة الجزائرية الفرنسية بالعاصمة[2].

وهو أول من قرأ كتاب "دلائل الإعجاز " وأسرار البلاغة ، والإعتقاد للغزالي ، وهو أول من أحجل نظام إصلاح الإصلاح العام ، وإهتم بتدريس رسالة التوحيد الإمام الشيخ "محمد عبده" .

إشتهر الشيخ عبد الحليم مأستاذ ومصلح للمدرسة ويعد من أوسع علماء عصرا وثقافة وعلما .

له مسألات عديدة في الصحافة العربية خاصة صحيفة (كوكب إفريقيا) لصاحبها الشيخ "محمود كحول " ، وكانت دينه ودين الشيخ "محمد عبده " مراسلات عديدة منذ زيارته الى الجزائر عام 1903[3]. وإستقبله الشيخ عبد الحليم بن سماية ولازمه وق أعجب به أشد الإعجاب ، فقد وردت في آثار الشيخ محمد عبده بقلم محمد رشيد رضا أنه من أخيار العلماء "إلتقينا بالشيخ عبد الحليم بن سماية ، فغمر بنفحات خلقه الناضر ، وإختلى ألبابنا بفصاحة لسانه الساحر " [4].

---

[1] عبد الرحمان الجيلاني ، تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص 404.

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص 151 .

[3] محمد ناصر ،المقالة الكنية ، المرجع السابق ، ص 142.

[4] عبد الكريم بوح فصان ، الفكر العربي الحديث ، المرجع السابق ، ص 142.

❖ **تراثه العلمي :**

نشر الشيخ عبد الحميد بن سماية رسالة عن الربا في سنة 1911 بعنوان "إهتزاز الأطوار والرقي في مسألة تحرير الربا" ، وله أيضا مؤلف "علاقة الدين بالفلسفة "

قدمه سنة 1905 ، ورسالة في التوحيد ، والرد على شبه المبطلين و الموحدين[1].

وتفرض الشيخ عبد العحليم بن سماية لمضايقات وإضطهاد سلطلت الإستعمار وأصيب جراء ذلك بمرض عقلي لازمه حتى وفاته في 07 رمضان 1351هـ الموافق ل 04 جانفي 1933 ، ودفن في مقبرة عبد الرحمان الثعالبي .

❖ **عمر راسم (1883 -1959) :**

هو عمر بن راسم بن علي بن سعيد بن محمد الالبيجائي ، صحافي وخطاط جزائري، ولد بالجزائر العاصمة سنة1883. إشتهر بالخط العربي الجميل وبمقدرته في رسم المنضمات.[2] تلقى تعليمه فيها ثم إنتقل الى مدرسة إنتقالية لفترة قصيرة . وإعتمد بعد ذلك على نفسه في التكوين ، كان متفوقا وناجحا حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة عشر من عمره، وهو من المثقفين الجزائريين بين مزدوجي اللغة ، إشتهر نشاطه السياسي والصحفي على الخصوص، ولقد عرف بإسم مستعار وهو أبو منصور الضهاجي .

لقد كان خطاطا ورساما وصحفيا ، ومصلحا ودينيا وإجتماعيا من الطراز الأول ، كان شعاره المحاربة في سبيل الإصلاح ، ويعتبر عمر راسم من أوائل الجزائريين المعتنقين لمذهب الأستاذ الإمام "محمد عبده " الإصلاحي والدا عين له .[3]

إهتم عمر راسم بأفكار الإشتراكية وكان من الداعين الى الإشتراكية الإسلامية يميز دينها ودين الإشتراكية العلمية ، كان أول من رفع القلم بكل قوة وجرأة وخاصة أن الصحافة كانت في

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص 116.

[2] عبد الكريم بوحفصان، معجم أهلام الجزائر في القرنين 19 و 20 ،ج2 ، دار الهدى للنشر ، الجزائر 2007 ، ص126.

[3] شترة خير الدين ، المرجع السابق : ص 323 .

بدايتها الأولى . وكان يتميز بجرأة عجيبة .[1] وقدم كل ما بوسعه لإيصال صوت الجزائر والتعريف بقضيتها أمام العالم العربي ، ساهم في تأسيس جريدة "الفاروق" مع عمر بن قدور ثم أنشأ "جريدة ذو الفقار" سنة 1913 ، التي كان يدعو فيها الى الإصلاح على الطريقة العبدرية فأفكاره كانت متشبعة بأفكار المصلح محمد عبده . كما قام بنشر مقالات في جريدة مرشد الأمة.[2] ويعود الفضل لمر راسم في تلك المقالة التي نشرها عام 1907 بجريدة التقدم التونيسية فكانت بمثابة الجسر الذي مهد الصلاة الفكرية الى جامع الزيتونة .

كان له إسهامات عديدة في مجال الصحافة التي أرادها النهوض بالمستوى الثقافي والحضاري للجزائر ، أنشأ في سنة 1908 مجلة "الجزائر" غير أن تجربته كانت فاشلة ، وذلك لأن السلطات الإستعمارية منعت صدورها بعض عددين منها لما تحمله من الأفكار إصلاحية ، خوفا من التأثير الذي قد تحدثه في أوساط الجماهير الجزائرية ، [3]ثم جريدة "ذو الفقار" في يوم 25 أكتوبر 1913 تكان شعارها "بعثت لأقتل النفاق والحسد والكبر والشرك من قلبهم ، وأسس قيم الصدق والتسامح . والتواضع والإيمان الخالص وحب الخير لبعضهم والتعاون والإتحاد " ، وشارك أيضا في عدة صحف عربية وفرنسية لقد كان شديد الإنتقاء للمتفرنسيين ،فهو يعتقد أن كل بلاد ينزل بالمسلمين الجزائريين مرده هؤلاء الذين جمعوا بين الجنسيين فباعوا جنسيتهم ودينهم عندما فشلو أنفاسهم التمدن .[4]

ولقد تأثر بزيارة محمد عبده الى الجزائر هم 1903 ، في حيث بدأت فيها مظاهر النهضة الثقافية والسياسية والجزائرية ، فإن دل على ذلك على شخصيته الجزائرية في قول

---

[1] محمد ناصر ،المقالة الصحفية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 78.

[2] رغداء زيدان ، عمر راسم التأثر العصر وأهله ، عمر راسم الفنان والخياط والزخرف والمصلح والتأثر ، منشورات ،مخبر البناء الحضاري المغرب الأوسط ، جامعة الجزائر 2 ، ص 30 – 31.

[3] عبد الكريم بوحفصان ، المقالة الصحافية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 78 .

[44] جمال قنان ، مشاغل المجتمع الجزائري من حفل الصحافة 1882 – 1914 ،مجلة المصادر العدد 03 ، السداسي الأول ، 2004 ، ص 77.

الحق والدفاع عنه والتضحية فقد سلك مسلك الإصلاح والعمل به ، وتعرض لمضايقات من طرف السلطات الإستعمارية بسبب موافقته الصحيحة ، وتعرض للسجن.[1]

إضافة الى نشاطه في مجال الفن والموسيقى إلا أن له أعمال وآثار من بينها :[2]

- نسخ القرآن الكريم وكتابته بخط عربي جميل .
- تفسير القرآن الكريم كتبه في سجنه .
- ويظهر إهتمامه بالتراث العربي الإسلامي في بصمته التي تحمل الطابع الإسلامي.
- كان متأثرا متحصرا الى ما آل إليه الشعب الجزائري والأوضاع المزرية التي كانت تعيشها الجزائر فلم يستطع إخفاء حصرته على هذه الأوضاع المزرية التي فيها الشعب في خلو السجن بالمصلين وإمتلاء الشوارع باللصوص والسكارى ، [3] و إنطلاقا من آراءه يمكن إعتبار عمر راسم أول صحفي صلح بالمذهب السلفي على صفحات الجرائد الجزائرية والعربية بدون خوف أو تردد [4].
- توفي رحمه الله بمدينة الجزائر عن عمر ناهز 76 سنة وقال عنه الأستاذ أحمد توفيق المدني "هو ممن نكبوا في حياتهم ..."[5]

❖ **الشيخ المولود بن الموهوب (1866- 1939) :**

يعد الشيخ المولود بن الموهوب من أهم رواد النهضة الفكرية الثقافية ، ومن ألمع شخصيات الجزائر التي لعبت دورا في الإصلاح منذ الربع الأول من القرن العشرين ، قال عنه أحمد توفيق المدني "لو كان الملائكة يمشون على الأرض ويختلطون بالناس ويخشون المجالس

---

[1] رغداء زيدان ، المرجع السابق ، ص 32.

[2] محمد ناصر ، عمر راسم المصلح التأثر ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر ، ص 48 .

[3] محمد ناصر ، المقالة الصحفية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 73.

[4] محمد ناصر ، نفسه ، ص80.

[5] عبد الكريم بوحفصان ، معجم أعلام الجزائر ، المرجع السابق ، ص 56.

، لكان المولود بن الموهوب واحدا منهم لا محالة " [1] وهو أبرز من مهد لظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر .

ويعتبر أبو القاسم سعد الله "أن ليس هناك مثقف جزائري آخر قد فهم وأثر على تاريخ بلاده كما فعل بن الموهوب " وذلك أن بن الموهوب كان بمثابة مقدمة لحركة بن باديس الإصلاحية [2].

بدأ الشيخ المولود بن الموهوب الإصلاح منذ 1895، وأسندت له للتدريس مثل: الفقه والعلوم العربية، والتوحيد، كما تولى التدريس بالجامع الكبير في قسنطينة، وقد ركز معظم دروسه حول الدعوة الى إصلاح المجتمع ومحاربة الجهل والدعوة الى العلم فأعجب به سكان قسنطينة ورفعوه الى مرتبة عالية من التقدير والإحترام .

وإلى جانب هذه الوظائف الهامة التي يقوم بها الشيخ بن الموهوب كالتدريس والوعظ أسندت له وظيفة مفتي المالكية في قسنطينة يوم 22 جوان 1908 في عهد الحاكم العام "شارل جوناز" (1903 – 1913) ، والذي أبدى عناية بتنشيط الحياة الثقافية بالجزائر وذلك بإحياء سنة التدريس ونشر التعليم الأساسي التقليدي .

لقد نال الشيخ بن الموهوب إحترام للجميع ، من الجزائريين والفرنسيين ، حيث منح الوسام العلمي في 20 أكتوبر 1904 ، والوسام الشرقي في 24 مارس 1911 إترافا بمجهوداته العلمية المختلفة ونادي صالح باي والصحافة العربية[3].

وكان بن الموهوب من دعاة الأخذ بالحضارة الغربية والتجديد ومحاربة الجمود والتحجر، حي كان يرى أن التخلف الذي وصلنا اليه الأمة جاء نتيجة حتمية لإنحصار دائرة العلم، وإمتداد دائرة الجهل ، وإعتمد على السنة والقرآن لإقناع المواطنين على ضرورة الأخذ بالعلم

---

[1] أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق . ص20.

[2] أحمد صاري ، المرجع السابق ، ص 22.

[3] محمد علي ديوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المرجع السابق ، ص 142.

والحكمة من الثقافات والحضارات العربية ... وحث على التعليم وخاصة اللغة العربية والفرنسية[1].

ساهم بن الموهوب بشكل كبير وملفت لإنتباه في وضع بذور النهضة العربية الإسلامية في الجزائر وتعبيد طريق الإصلاح ، وذلك بمحاربة البدع والطرقية الفاسدة ، وله عدة مقالات في مختلف الجزائر مثل كوكب إفريقية التي نشر فيها تصديق بإسم "المنصفة" نشرها في 1910 إنتقد الأفكار المسبقة اوالمتوارثة في المجتمع القسطيني ، واعتلات في الإقدام الصديق ... ومن آثاره :[2]

- "اللمع في إنكار البدع " وهي منظومة طويلة .
- نظم مقدمة "بن آجروم" .
- "آداب الطريقة في النصوف " حارب فيه البدع والطرقية الضالة وأصحابها .
- وإن كان بن الموهوب صريحا في ميدان الإصلاح الديني بمقاومته للبدع والأمراض الإجتماعية، فإنه كان متحفظا في الميدان السياسي ، فلم يفصح عن [موقفه من قضايا عديدة أخرى، كالموقف من التجنيد الإجباري مثلا].[3]
- ونظرا لمكانة بن الموهوب الدينية وثقافية الإسلامية ، وبرنامجه التقدمي في تحرير الجزائر أثر على معاصيره سواء كانوا محافظين وليبيراليين [4]وبفضله تحولت كتلة المحافظين من مجموعة مفككة وبدون فعالية الى مجموعة نشيطة مؤثرة تتمتع ببرنامج إصلاح معين ، وهذا ما ذكرناه سابقا أن بن الموهوب كان بمثابة مقدمة للعمل الإصلاحي[5].

---

[1] بن عدة عبد المجيد ،مظاهر الإصلاح الديني الإجتماعي ، رسالة ماجستر ، جامعة الجزائر، 1992– 1993، ص25.

[2] عبد الكريم بوحفصان ، معجم أعلام الجزائر ، المرجع السابق ، ص 136.

[3] أحمد صاري ،

المرجع السابق ، ص 26.

[4] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 75 .

[5] أحمد صاري ، المرجع السابق ، ص 19.

- توفي رحمه سنة 1939 ، وكان عمره حوالي 70 سنة وقد عامر الشيخ عبد الحميد بن باديس وكانت علاقتهما طيبة [1].

❖ **محمد بن شنب (1869- 1929) :**

هو محمد بن العربي بن محمد أبي شنب الجزائري ، ولد يوم الثلاثاء 20 رجب 1286هـ الموافق ل 26 أكتوبر 1869م (بفحص) التي تبعد عن "المدية " بنحو 03 كيلومترات[2] .

تعلم فيها وحفظ القرآن ، درس في المدرسة الإبتدائية الفرنسية ليلتحق بالمدرسة الثانوية ويتعلم فيها اللغة الفرنسية والعلوم العربية وفق المنهج المعروض من قبل الإحتلال ، إنتسب الى دار المعلمين والتي أقامها نابلسون في عام 1865 كانت للأوروبيين والجزائريين على حد سواء ، وتخرج منها بعد عام حاصلا على إيجاز تعليم اللغة والعلوم الفرنسية ،شغل فيها بالتعليم وتحميل علوم اللغة العربية فقرأ النحو والعرف وشيئا من علوم الدين وبعد 14 عشرة سنة من التدريس إرتقى الى الضخم الأعلى من المدرسة فأقرأ فيها النحو والأدب واللغة، وفي أواخر عام 1922 تقدم الى كلية الأدب الجزائرية ببحثين للحصول على درجة الدكتوراه هما "حياة أي ولامة وشعره " "والألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية" ، فمنح درجة دكتوراه وكلها بالتدريس فيها ، ويعد أحمد أعلام المغرب العربي النابهين في القرن العشرين وأحرر واد النهضة ، وأول جزائري حامل للدكتوراه في العصر الحديث ،[3]

جمع بن أبي شنب بين الثقافيتن العربية والأروبية وأتقن العديد من اللغات الإيطالية والألمانية والفارسية والتركية ، وقد مكنته هذا من خدمة التراث العربي على خير وجه ، فعمل مع أهل الثقافة العربية ومع المشتغلين بها من المستشرقين بهذا فإننا نجده قد إكتسب إحترام

---

[1] محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ص 141 .

[2] محمد زمام ، محمد بن نبي شنب وجهوده الأدبية والعلمية ، ومخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة ، جامهة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2007 ، ص12.

[3] عبد الكريم بوحفصان ، الفكر العربي الحديث والمعاصر ، المرجع السابق ، ص 190.

المثقفين العرب والأروبيين وتقديرهم ، فأنتخب في عام "1920" ، عضوا في المجتمع العلمي العربي بدمشق ، وحاز على عضوية أكاديمية العلوم الإستعمارية بباريس .

إلى جانب حياته التربوية ، أمضى ابن الشنب حياته في العمل العلمي والصلاح، فكان ينشر البحوث في الدوريات العربية والأجنبية ، ويضع المؤلفات باللغتين العربية والفرنسية ، ويخرج كنوز التراث العربي من خفاياها .

كم مثل الجزائر في عدة مؤرخات مهما مؤتمر معهد المباحث العليا بالمغرب سنة 1928.[1] وقد بحثا بالفرنسية عن العلامة بن قنفد القسنطيني[2].

لقد كان بن أبي شنب عالما بالعربية ، متجرا في علومها وأدبها ، حتى وصف بأنه "معجم يمشي على الأرض" ، لكثرة محفوظ من مفردات اللغة العربية مدونة بالمعاجم العربية، وكانت أبحاثه باللغة العربية والأدب مبتكرة ، [3] ولقد ترك لنا العديد من المؤلفات والبحوث وتحقيق بذكر منها :

- الألفاظ التركية والفارسية الباقية في اللهجة الجزائرية سنة 1922.
- الأمثال العامية الدرجة في الجزائر وتونس والمغرب (إلى أجزاء) 1907.
- ميزات أشعار العرب (1906 – 1928) .

وقام بتصحيح وتحيق عدة كتب :

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان .
- رحلة الورقيلاني 1908.

---

[1] عادل نويهض ، أعلام الجزائر ،ط 2 ، مؤسسة نويهض الثقافية للإعلام والإشهر ، لبنان ، 1983 ، ص 190.

[2] بن قنفد القسنطيني : ولد في حدود سنة 720ه بقسنطينة ، تولى منصب الإمامة والخطاب في مسجدها الجامع الكبير ، ثم عين في وظيفة القشا له عدة آثار أهمها : أنوار السعادة في أصول العبادة

[3] خالد تومي ، (جمود الدكتور محمد بن أبي شنب في إحياء وإثراء التراث العربي الإسلامي) الملتقى الدولي للدكتور محمد بن أي شنب ، معهد اللغات وعلوم الإعلام والإتصال ، المركز الجامعي بحي فارس بالمدية ، 2 ، 4 ماي 2006 ، ص08.

- كتاب بن الآبار "وتكملة الصلة ".
- شرح ديوان عروة بن الورد لإبن السكبت 1926.[1]

- توفي رحمه الله في 05 فيفري 1929 عن عمر لا يتجاوز 59 سنة في "ستات أوجيت" بعدما أصيب بمرض خطير، دفن بمقبرة عبد الرحمان الثعالبي ، مخلفا آثارا وأعمال جميلة وكثيرة .

❖ **محمد بن رحال :**

كان عالم دين، ومن الشخصيات الوطنية التي ساهمت كثيرا في تشكيل الحركة الوطنية لأد في 16 ماي 1861 بندرومة بتلمسان وهو ينتسب الى عائلة مرابطية ، اشتهرت بالثقافة والعلم أدخل الى المدرسة الرسمية الأولى المزدوجة اللغة بندرومة ، كما حفظ القرآن الكريم وتشرب الى الثقافة الصوفية من محيطه الإجتماعي والرواية الدرقوية ، ثم إنتقل الى الجزائر لمواصله تعليمه بثانوية الإمبراطورية ، حيث كان له الشرف في نجاحه بشهادة الباكالوريا كأول شاب جزائري سنة 1874، وبدأ النفال الفكري منذ الثمانينيات ، وتحلت شخصيته شبعينيات القرن التاسع عشر عندما دافع عن حق أبناء الجزائريين في التعليم بلغتهم العربية و المحافظة على الشريعة الإسلامية [2] .

لقد مثل رحال جناحا من النخبة الفكرية والسياسية في الجزائر ، تحكم في اللغتين العربية والفرنسية ، وجمع الى جانب الإطلاع على أمور النهضة والحضارة العربية الإسلامية ، كما كانت له دراية بجوانب من الثقافة والحضارة العربية الحديثة [3].

لقد أشرك الشيخ محمد بن رحال مدى تخلف وطنه بالمقارنة مع دول العالم حيث كان لسفره أثر فعال في تطويلا أفكاره وإذ كاد مشاعره نحو وطنه ونحو القومية الإسلامية ، فعاهد

---

[1] عبد الكريم بوحفصان ، فا وآخرون : معجم أعلام الجزائر ، المرجع السابق ، ص 153.

[2] عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ص463.

[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص 225.

نفسه على حماية وطنه وشعبه من ظلم الإستعمار ، ولذلك نجده يدافع ويحافظ على حقوق الشعب الجزائري لكل الوسائل[1].

ولذلك نجده قد دخل في كل الميادين مستغلا مركزه الإجتماعي كواحد من الوجهاء ، ومركزه الثقافي بإعتباره الممثل السياسي للقضية الجزائرية ، وإستغلال مركزه كعضو في المجلس والجمعيات المالية لوهران ، فراح يقاوم الإستعمار بطريقة حضارية المتمثل في "سلاح القلم" ، والذي إستغله "محمد بن رحال " ، وكان يشارك في الملتقيات العلمية خاصة مع المستشرفين وأخذ يشغل قلمه من أجل إنقاض الهوية الثقافية الجزائرية ، ومن بين الجهود الذي يبذلها في إطار كفاحه : الدفاع عن المحاكم الشرعية الإسلامية المطالبة بالتعليم للذكور والبنات مع تدريس العربية للجزائريين ،[2] كما يعد أهم جهد بذله للدفاع عن مصالح الجزائريين محاربة قانون المسؤولية الجماعية أي معاقبة الجميع عند صدور خطأ من فرد واحد المسلط على الجزائريين والذي يتنافى مع القانون الفرنسي ،بالإضافة إلى معارضته لمشروع تدمير الجامع الكبير والجامع الجديد بالجزائر العاصمة وعارض القوانين الجائزة كالمحاكم الإستثنائية ،وقانون التجنيد الإجباري ،وألف وفدا سنة 1912 في باريس للمطالبة فيه بإلقاء هذا المرسوم وتقديم منحة كتعويض عن هذا الإجراء،[3] أما التجنيس فكان رافضا له ،فهو يعتبر أن إلزام الجزائري بالتجنيس بالجنسية الفرنسية معناه إكراهه على ترك شريعته ودينه ،والتي تعهدت فرنسا بإحترامه،[4] وعارض الإدماج فهو يرى أن مستقبل الجزائريين لا يكون في سياسة الإدماج

---

[1] بد الرحمان الجيلالي ،المرجع السابق ، ص 463.

[2] عبد الرحمان شريط ومبارك الميلي :مختصر الجزائر السياسي والثقافي والإجتماعي ، مؤسسة وطنية للكتاب ،الجزائر ،1985،ص99.

[3] شارل روبير أخرون ،الجزائر المسلمون وفرنسا"1871-1919" ،ج2،دار الرائد الجزائر 2007،ص 1056

[4] عبد المجيد بن عدة ،المرجع السابق ،ص156.

بل التمسك بأحالتهم ويظهر ذلك في قوله :" هذا الشعب يواصل تمسكه بتقاليده فهو يأخذ الأشياء الجديدة من دون أن يقطع صلته بماضيه وخصوصياته" .

وما ميز أسلوبه الخاص في نضاله أنه كان يخاطب الفرنسيين بالقوانين التي وضعها الإستعمار بنفه .

وقد سعى جاهدا الى التوفيق والتأليف بين الأحزاب الوطنية والى جانب هذا إهتم بالتعليم ، فقد إستاء من الحالة الثقافية المنهورة والمندثية بالجزائر ولذلك لأن التعليم الفرنسي كان عديم الفائدة بالنسبة للجزائريين الذي كان يحاول القضاء على اللغة العربية وتجهيل الفرد الجزائري من كتبه فقال في ذلك "إن الدول الإسلامية هي متأخرة ومجزأة ، لكن إنتشار التعليم يجعلها تستعيد مكانتها في العالم " [1]، فقد كان كغيره من المصلحين للدعوة بالنهضة لتطوير الفكر الثقافي للجزائريين بضرورة إعادة تنظيم التعليم العالي في الجزائر [2] كما دعا إلى ضرورة الإقتباس من الحضارة الغربية وأخذ العلوم والمصارف، شرط ألا تكون بالتقليد الأعمى، بل الأخذ منها بالعودة الى أصول الدين الإسلامي الحنيف[3].

ولقد ساهم ابن رحال في إنتاجات ذات أهمية في المجال الثقافي فقام بنشر عدة دراسات وأبحاث منها: دراسة حول تطبيق التعليم العمومي في البلاد العربية سنة 1887، قدم محاضرة أمام المتشرفين بباريس بعنوان "مستقبل الإسلام" كما كتب ابن رحال في جرائد الحق، الإقدام، التقدم، ونشط العديد من المحاضرات في النوادي والجمعيات الثقافية،[4] ولقد ظل ابن رحال الشخصية الكبيرة في الجزائر التي ساهمت بدور كبير وتعالى في إحياء الثقافة الإسلامية والهوية العربية للجزائر .

---

[1] شارل روبير أجيرون :تاريخ الجزائر المعاصرة ، المرجع السابق ص732.

[2] عبد المجيد بن عدة ، المرجع السابق ، ص60 .

[3] عبد القادر جغلول ، تاريخ الجزائر الحديث سيبيولوجية فيصل عباس، دار الحداثة ، بيروت، لبنان، 1983، ص 70.

[4] عبد القادر جغلول ، المثقف التأثر ، المرجع السابق ، ص 165 – 166 .

الخاتمة

لقد توصلنا في دراستنا هذه التي تمحورت حول المقاومة الثقافية لتواجد الاستعماري في الجزائر ما بين 1900-1930، وكما كانت الإشارة قبل الخوض في غمار هذا الموضوع حول السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الثقافية قبل 1900 فخرجنا بالنتائج التالية:

- كان المخطط الاستعماري في الجزائر موجه لضرب الجزائريين في ثقافتهم لأجل إحكام السيطرة عليه في دينه ولغته ووطنه.
- عمد الاستعمار إلى تطبيق سياسة استعمارية موجهة إلى تهديم المؤسسات الثقافية أو تحويل البعض منها فركزوا على منابر العلم والثقافة في الجزائر من مساجد وزوايا ومدارس وكتاتيب قرآنية.
- سعى الاحتلال الفرنسي إلى تهديم كل ما له علاقة بالثقافة الجزائرية ومحو حتى التراث الإسلامي في الجزائر فلم تكن المبادرة الفرنسية تسعى إلى تعليم الجزائريين وتطويرهم بقدر ما كانت تحاول استئصال الجزائري من انتمائه الحقيقي.
- لكن الجزائريين تفطنوا لهذه السياسة وعرفوا يقظة ثقافية وذلك خلال نهاية القرن 19 وبدايات القرن العشرين وكان لهذه اليقظة سلسلة من الأسباب والعوامل والظروف المحركة لهذا النشاط.
- لقد ساعدت على قيام هذه المقاومة الثقافية في الجزائر السياسة الفرنسية التعليمية بحيث ساهمت في تعليم الجزائريين وإن كانت اللغة الفرنسية هي لغة التمدرس، كذلك بينت السياسة الفرنسية التنصيرية الموقف الرافض من طرف الجزائريين للوجود الفرنسي من خلال موقفهم الصارم ضد ما يمس عقيدتهم الإسلامية.
- كذلك ساهمت عودة المثقفين الجزائريين من بلاد المشرق والمغرب في بعث روح اليقظة الوطنية بالإضافة إلى عامل آخر وهو الأفكار الإصلاحية التي تبناها كل من الشيخ محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغاني والتي تأثر بها الجزائريون.

- وكان للنشاط الثقافي أو الصحوة الفكرية عدة مظاهر ولقد تجلت في بروز ونشاط النخبة المثقفة منها المحافظة ومنها المجددة، كذلك ظهرت اليقظة الثقافية في نشاط الجمعيات والنوادي التي كانت تسعى إلى التثقيف والإصلاح وتهيئة النفوس الجزائرية بالإضافة إلى نشاط الصحافة الوطنية الجزائرية الذي تمثل في تأسيس المجلات والجرائد: من اجل أن تكون للشعب الجزائري مكانة وهو في موطنه تكون له الكلمة والرأي.
- كذلك كانت هذه الفترة قد بينت لنا من خلال دراستنا وجود أعلام ثقافية منها الدينية والإصلاحية ومنها الأدبية والفنية التي شاركت بمواقفها من أجل توعية المجتمع الجزائري رغم ظروف الاستعمار الفرنسي إلا أنه كان هناك نشاط ثقافي جزائري ساهم في تثقيف وتوعية الجزائريين وعندما جعل هذا الشعب يتمسك بدينه وأرضه وقضيته.
- ومن هذا المنطلق فقد ساهم هذا النشاط أيضا في تهيئة العقول والنفوس لاستقبال أفكار أخرى والانضمام إلى التيارات التي ستولد بعد هذا النشاط الثقافي.

ملاحق

الملاحق

الملحق رقم 01

احصاء تزايد الجمعيات في عمالة قسنطينة

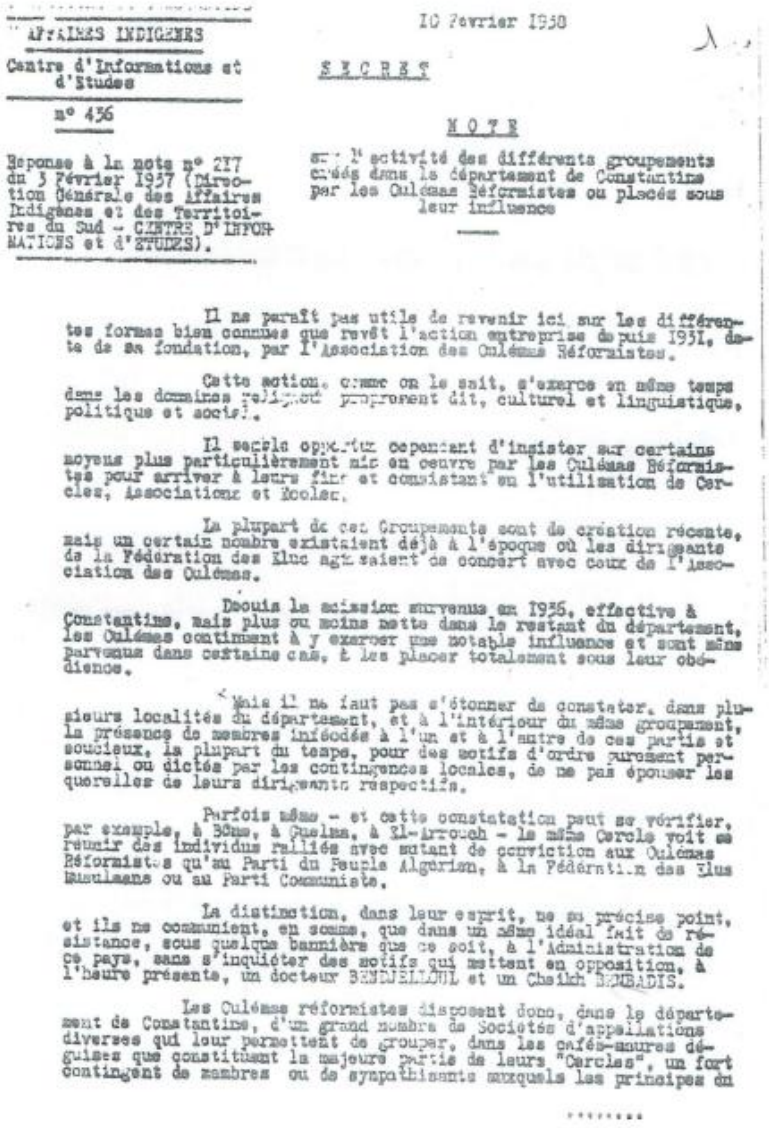

AFFAIRES INDIGENES

Centre d'Informations et d'Etudes

n° 436

Réponse à la note n° 217 du 3 Février 1937 (Direction Générale des Affaires Indigènes et des Territoires du Sud - CENTRE D'INFORMATIONS et d'ETUDES).

10 Février 1938

SECRET

NOTE

sur l'activité des différents groupements créés dans le département de Constantine par les Oulémas Réformistes ou placés sous leur influence

Il ne paraît pas utile de revenir ici sur les différentes formes bien connues que revêt l'action entreprise depuis 1931, date de sa fondation, par l'Association des Oulémas Réformistes.

Cette action, comme on le sait, s'exerce en même temps dans les domaines religieux proprement dit, culturel et linguistique, politique et social.

Il semble opportun cependant d'insister sur certains moyens plus particulièrement mis en œuvre par les Oulémas Réformistes pour arriver à leurs fins et consistant en l'utilisation de Cercles, Associations et Ecoles.

La plupart de ces Groupements sont de création récente, mais un certain nombre existaient déjà à l'époque où les dirigeants de la Fédération des Elus agissaient de concert avec ceux de l'Association des Oulémas.

Depuis la scission survenue en 1936, effective à Constantine, mais plus ou moins nette dans le restant du département, les Oulémas continuent à y exercer une notable influence et sont même parvenus dans certains cas, à les placer totalement sous leur obédience.

Mais il ne faut pas s'étonner de constater, dans plusieurs localités du département, et à l'intérieur du même groupement, la présence de membres inféodés à l'un et à l'autre de ces partis et soucieux, la plupart du temps, pour des motifs d'ordre purement personnel ou dictés par les contingences locales, de ne pas épouser les querelles de leurs dirigeants respectifs.

Parfois même - et cette constatation peut se vérifier, par exemple, à Bône, à Guelma, à El-Arrouch - le même Cercle voit se réunir des individus ralliés avec autant de conviction aux Oulémas Réformistes qu'au Parti du Peuple Algérien, à la Fédération des Elus Musulmans ou au Parti Communiste.

La distinction, dans leur esprit, ne se précise point, et ils se communient, en somme, que dans un même idéal fait de résistance, sous quelque bannière que ce soit, à l'Administration de ce pays, sans s'inquiéter des motifs qui mettent en opposition, à l'heure présente, un docteur BENDJELLOUL et un Cheikh BOUBADIS.

Les Oulémas réformistes disposent donc, dans le département de Constantine, d'un grand nombre de Sociétés d'appellations diverses qui leur permettent de grouper, dans les cafés-maures déguisés que constituent la majeure partie de leurs "Cercles", un fort contingent de membres ou de sympathisants auxquels les principes du

.....

réformisme sont inculqués avec une ténacité et une patience vraiment remarquable, sous forme de conférences, de causeries pouvant revêtir facilement un caractère privé, et faites, au besoin, par les dirigeants eux-mêmes de l'Association au cours de leurs tournées.

Une savante propagande réussit parfois à recruter un grand nombre d'adhérents, grâce justement aux sympathies que les Oulémas ont su conserver ou susciter dans des milieux que l'on est tenté de considérer comme hostiles à leurs idées.

C'est ainsi que certains Conseillers Municipaux de la Commune de Plein Exercice de Khenchela, membres du Cercle "Hadi Ben-Salah", avaient réussi, en fin avril 1957, à faire distribuer près de 70 quintaux de blé, provenant du stock mis à la disposition de la Mairie pour les "Mokhinas", à beaucoup d'anciens combattants et même à quelques notables du pays, voire à des Gardes-champêtres.

Dans certains centres, ces Cercles ont fini par devenir véritablement le siège proprement dit de la Section locale des Oulémas, en même temps que celui de la cellule locale des "Jeunesses Musulmanes" ou du "Congrès Musulman Algérien" et leurs locaux sont utilisés parfois pour servir à des assemblées à caractère nettement politique, soit à l'issue des conférences religieuses, soit indépendamment de celles-ci.

Des "cultuelles Musulmanes" créées aussi en certains points, permettent aux Oulémas Réformistes d'utiliser des "Mosquées" privées édifiées par souscriptions publiques, et de concurrencer ainsi les agents du culte officiel, seuls titulaires, en principe, du droit de prêche dans les établissements religieux de cette sorte.

Mais cette action religieuse proprement dite, ainsi que cette action culturelle et linguistique devaient s'exercer avant tout sur l'élément jeune de la population et l'intérêt considérable qui s'attachait à la formation intellectuelle des jeunes générations leur est toujours apparu comme une nécessité première.

D'où le soin qu'ont apporté et qu'apportent sans relâche, les Oulémas, à doubler, dans la plupart des cas, les associations diverses qu'ils ont fondées ou les anciens groupements qu'ils ont su utiliser, par des "Medersas", des écoles coraniques, plus ou moins importantes selon la densité de la population et ses aptitudes intellectuelles (1).

Certaines de ces Médersas, fondées il y a quelques années, sont dirigées par des "Tolbas", munis d'autorisations régulières; mais beaucoup d'autres fonctionnent plus ou moins clandestinement, à la faveur des difficultés que l'Administration rencontre à vouloir les inventorier et les contrôler, ou grâce au truchement d'un talet anciennement autorisé, véritable "homme de paille" recruté pour les besoins du moment.

L'exemple type de cet enseignement est fourni à Constantine même où le cheikh BEMBADIS a créé, sous l'égide de l'association dite "DJEMAIA ETTARBIA ou TALIM", une école coranique qu'il dirige effectivement avec la collaboration de quelques "professeurs" e

où sont inculqués à 400 enfants environ des deux sexes, les premiers éléments du Coran, de la grammaire, du droit canonique et de la morale religieuse.

En même temps, le Président de l'Association, soit à la Mosquée SIDI-LAKHDAR, soit à la Mosquée de SIDI KAMOUCHE, qui appartient à sa famille, donne des cours d'un niveau supérieur suivis par des élèves plus âgés, destinés à former plus tard un état-major où seront recrutés les futurs "tolbas" chargés de répandre à leur tour, dans les campagnes, les théories du maître.

Le réseau des diverses organisations des Oulémas dans le département de Constantine est schématisé dans le tableau ci-joint comprenant l'indication, par arrondissement, des sections locales "chouâbas", cercles, associations et "Médersas" principales.

Mais cette énumération n'est évidemment pas limitative, non seulement parce qu'il n'est pas possible de retrouver trace, dans les archives compulsées, de toutes les organisations dépendant des Oulémas Réformistes, mais encore parce que leur repérage exact nécessiterait de longues enquêtes à effectuer sur place.

S'il nous est loisible, en effet, d'établir dans les grandes villes et les localités importantes l'existence de cercles régulièrement déclarés ou de Médersas, autorisés ou non, il est, en revanche, difficile de suivre de près les efforts des Oulémas dans les douars éloignés où les moyens d'information et de surveillance sont souvent très réduits.

o
o o

(صاري ، 2004، ص 304)

الملحق رقم 02 :الجمعيات والنوادي الثقافية التي كانت تنشط قبل الحرب العالمية الاولى

الجمعيات و النوادي الثقافية التي كانت تنشط قبل الحرب العالمية الأولى

اسم الجمعية أو النادي	تاريخ تأسيسها	مقرها
الجمعية الرشيدية	1902	الجزائر
الجمعية التوفيقية	1908	الجزائر
الجمعية الإسلامية القسنطينية	1910	قسنطينة
الجمعية الصادقية	1910	عنابة
جمعية الإتحاد	1911	معسكر
الجمعية الأخوية	1912	معسكر
الجمعية الصديقية	1913	تبسة
جمعية الطليعة	1895	الجزائر
جمعية الهلال	1910	عنابة
جمعية الانطلاقة الإسلامية	1911	قسنطينة
نادي صالح باي	1907	قسنطينة
نادي الشبان الجزائريين	1911	تلمسان
نادي الشبيبة العنابية	1911	عنابة
نادي الصادقية	1912	الأصنام " الشلف "

(حروز ، 2007، ص 158)

الملحق رقم 03 :صور للغلاف جريدة ذو الفقار العدد الاول 1913-1914

محمد ناصر، المرجع السابق، ص123.

الملحق رقم 04: صور للاحدى صفحات جريدة الفاروق 1912-1921

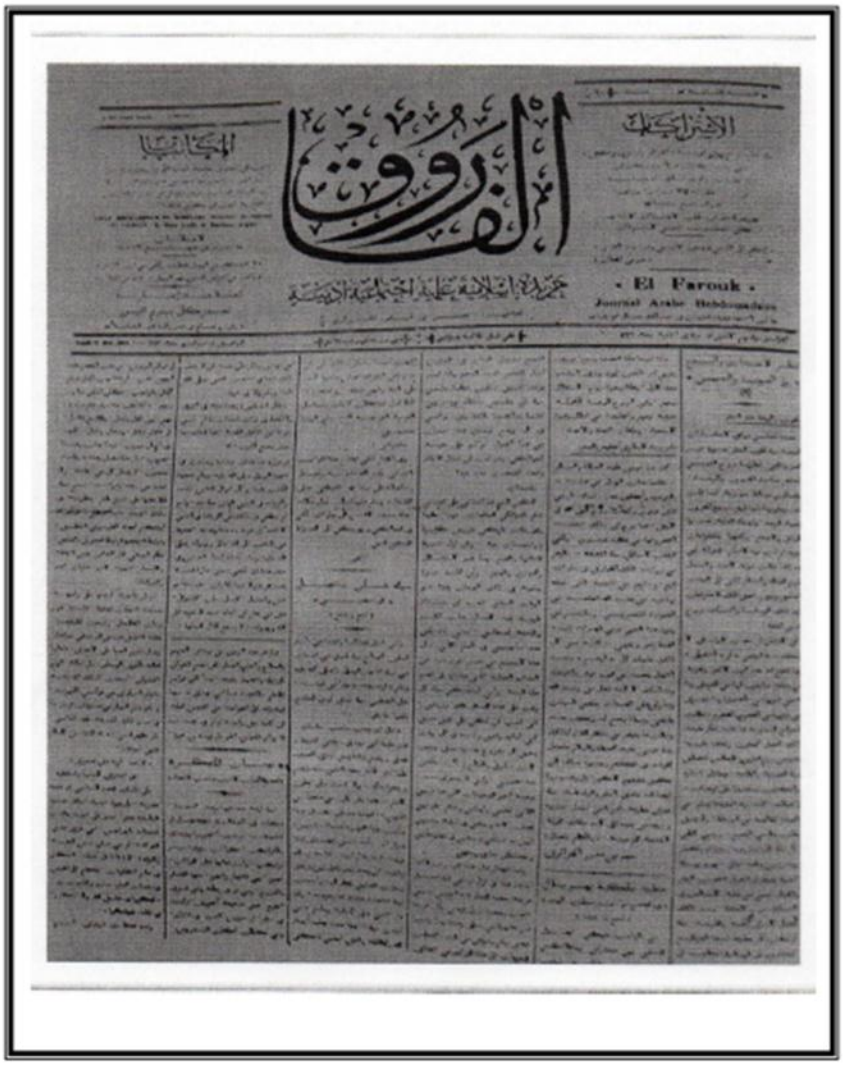

محمد ناصر، المرجع السابق، ص233.

الملحق رقم 05: تطور عدد المدارس الاهلية في الجزائر ابتداء من مرسوم 1892

السنوات	عدد الأقسام			عدد الأقسام	عدد الأساتذة			عدد التلاميذ		
	ذكور	إناث	المجموع		الفرنسيين	الأهالي	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
1892	109	4	113	196	79	83	162	10277	1132	11409
1902	230	05	235	488	320	176	496	23956	1696	25652
1912	375	15	390	766	468	316	784	39180	3508	45607
1922	494	19	514	1018	482	445	927	42348	4514	46862
1929	541	23	564	1199	666	468	1134	53932	6712	60644

المرجع:

بوبكر كريمة*دور النخبة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده*،مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع ، تخصص ثقافي ،معهد علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر ،2005-2006 ، ص33.

الملحق رقم 06: الشهادات العلمية لابن ابي شنب

المرجع :

ميسوم بلقاسم ،الكتابات التاريخية الجزائرية خلال الفترة الاستعمارية (1830-1962) دراسة تحليلية ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر 2 ، قسم التاريخ ، جوان 2002 ، ص 361.

الملحق رقم 08

بلاغ ادارة المدارس الزيتونية

تعلن جمعية الطلبة الجزائريين لكافة الطلبة الذين يريدون ان يسكنوا في المدارس انها اتصلت بالبلاغ التالي من مشيخة المدارس الزيتونية

تعلن ادارة المدارس الزيتونية لعموم الطلبة الزيتونيين القاطنين بالمدارس في العام الماضي ان عليهم ان يرسلوا بمطالبهم الى الادارة كغيرهم من الذين يريدون السكنى ولم يكونوا قاطنين بها في العام الماضي مرفوقة بالارشادات الآتية :

اسم التلميذ – اسم والده – لقبه سنه – محل ولادته – تاريخه – سنته الدراسية بالعام الماضي – قسمه – عدده به – مع امضاء الوالي في المطلب وصورتين شمسيتين وظرف خالص أجرة البريد به عنوان الولي وان تكون هذه الارشادات بغاية الوضوح والتفصيل ولا يقبل اي مطلب لا يشتمل على ما ذكر اويتأخر عن الاجل الذي يبتدىء من تاريخ النشر الى ١٥ سبتمبر ١٩٥٢ ونلاحظ للطلبة القاطنين بالمدارس انهم اذا لم يرسلوا بمطالبهم – كما ذكر – للادارة فان هذا يعتبر اسقاطا لحقهم في العام المقبل من السكنى. وفي النصف الثاني من سبتمبر يتصل كل من كاتب الادارة بالاجابة عن مكتوبه – حرره راجي عفو ربه محمد الثاني النيفر

G.C P 14-76 Alger

المصدر: المنار، السنة الثانية، عدد 59، 1952، ص3.

الملحق رقم 09

صورة لإحدى صفحات جريدة المغرب (1903-؟)

محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، ج1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص358.

الملحق رقم 10

عن هجرة الجزائريين إلى تونس سنة 1888

برقيـــــة

التاريخ: ختم البريد المركزي، الجزائر العاصمة 27 جوان 1888.

المرسل: نائب عامل عمالة قسنطينة.

المرسل إليه: الحاكم العام الفرنسي للجزائر- الجزائر-

ردا على برقيتكم المؤرخة في 19 من الشهر الجاري المتعلقة بهجرة الأهالي من الهضاب العليا ومناطق سكيكدة إلى تونس، يبدو حسب المعلومات التي زودني بها السادة: نائب عامل عمالة قسنطينة في سطيف، والحاكم الإداري لعين مليلة، والعلمة، ومسكيانة وتبسة، أنه لم تحدث هناك أية هجرة إلى تونس في المناطق التي يشرفون على إدارتها. والظاهر أن الذي أوحى بهذه الهجرة هو الانتقال المحسوس لسكان هذه المناطق بحثا عن المراعي الخصبة لدوابهم، لما أصابهم من ضرر بسبب اجتياح الجراد لأراضيهم. كما أن التونسيين من جهتهم على الحدود الشرقية يجتاحون مناطق القالة. أخبرني الحاكم الإداري لأم البواقي يوم 24 جوان الجاري أن 13 شخصاً بسبب الجفاف الذي أصابهم لمدة ثلاث سنوات متتالية، والفقر الذي يتخبطون فيه، يحاولون أن يغادروا البلاد ليهاجروا إلى سوريا. لقد أعطيت التعليمات اللازمة للسلطات المحلية وللجندرمة لمراقبة سكك الخطوط الحديدية للحيلولة دون ذلك. وفي وقت لاحق سأبعث لكم المعلومات التي طلبتها من نائب العمالة سكيكدة.

المصدر: خير الدين شترة، ج 3، المرجع السابق، ص23.

الملحق رقم 11

صورة لنسخة عن الترجمة الذاتية لعبد القادر المجاوي

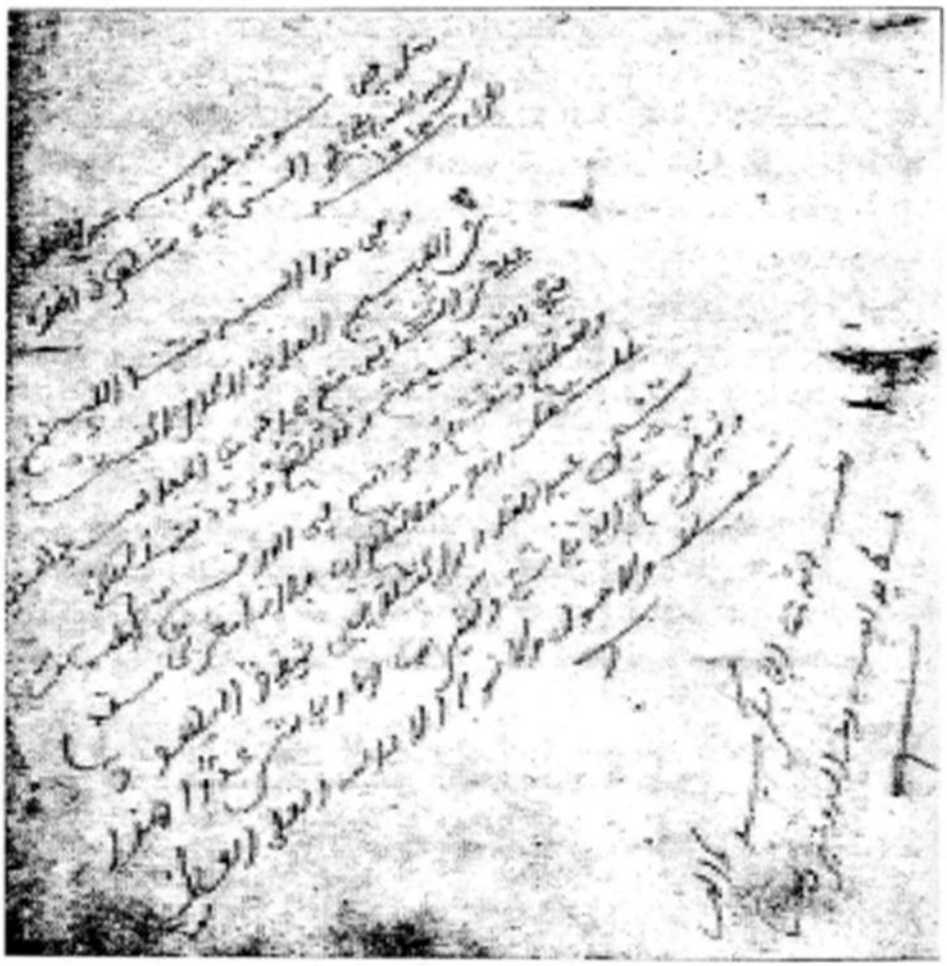

جلالي صاري: بروز النخبة المثقفة، مرجع سابق، ص35.

الملحق رقم 12:

أشهر الصحف التي أصدرها الجزائريون الزيتونيون بتونس

عدد رتبي	اسم الجريدة	مديرها	تاريخ صدورها
1	الحاضرة	علي بوشوشة	1305هـ - 1888م
2	سبيل الرشاد	عبد العزيز الثعالبي	1313هـ - 1895م
3	السعادة العظمى	الخضر بن حسين	1322هـ - 1904م
4	تحقيق الأمل	البشير زروق	1323هـ - 1905م
5	المنصف	محمد الشريف المنوبي التيجاني	1325هـ -1907م
6	التسامح	محمد الشريف المنوبي التيجاني	1325هـ - 1907م
7	المنبر العربي الفرنساوي	بطراس لاموتيري وعزوز بن عيسى	1326هـ - 1907م
8	بوقشة	محمد الهاشمي المكي	1326هـ - 1908م
9	الإسلام	محمد الهاشمي المكي	1327هـ - 1908م
10	الثريا	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1909م
11	جحا	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1909م
12	التونسي	عبد العزيز الثعالبي والبشير بن عز الدين	1327هـ - 1909م
13	الاتحاد الإسلامي	عبد العزيز الثعالبي وعلي باشة حامبة	1327هـ - 1909م
14	جحجوح	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1910م
15	الضحك	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1910م
16	المشير	الطيب بن عيسى	1327هـ - 1911م
17	الوزير	الطيب بن عيسى	1327هـ - 1920م
18	لسان الشعب	البشير الخنقي	1327هـ - 1921م
19	البرهان	حسن قلاتي	1327هـ - 1921م

المصدر: خير الدين شترة، ج 3، المرجع السابق، ص23.

الملحق رقم 13:

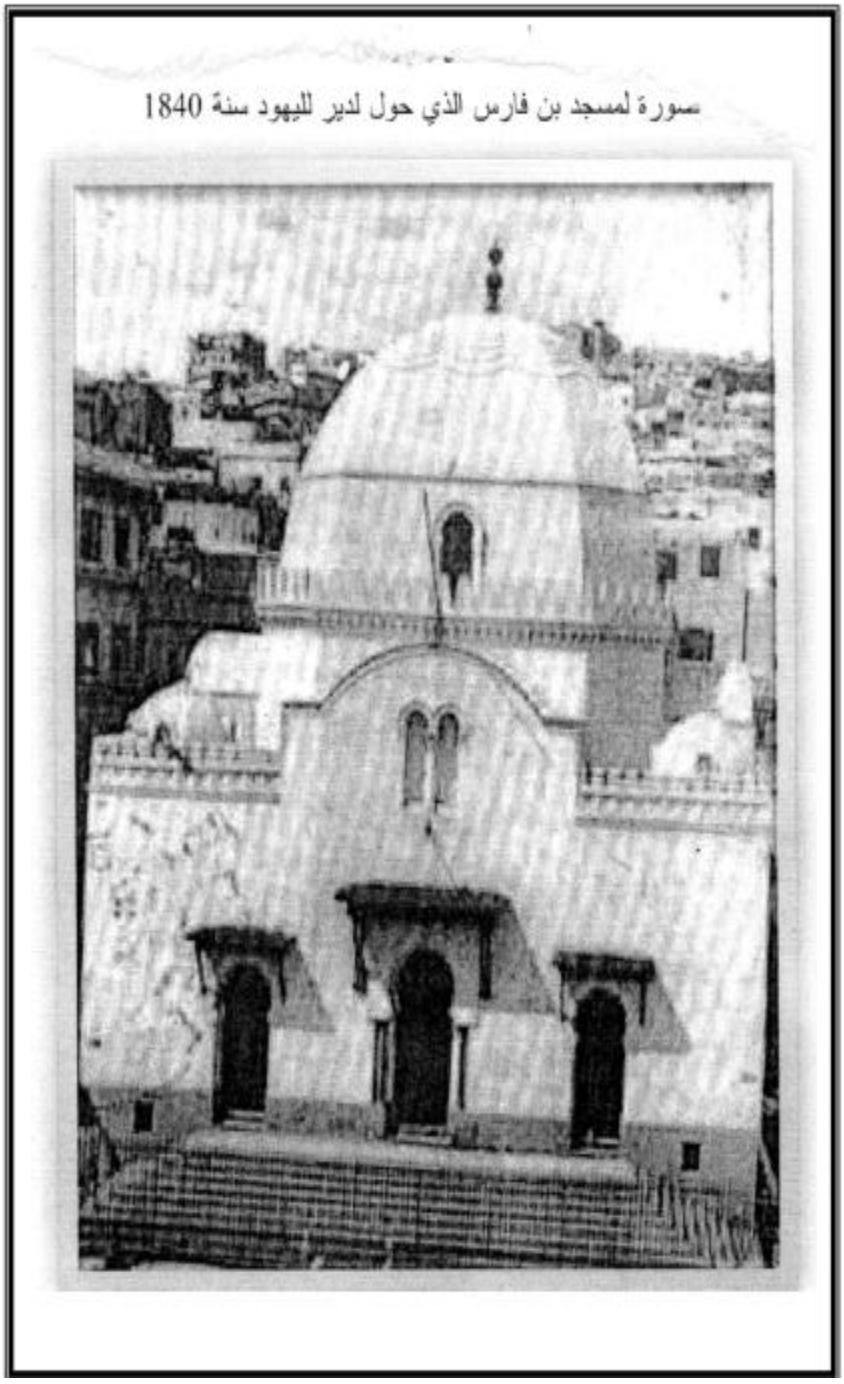
صورة لمسجد بن فارس الذي حول لدير لليهود سنة 1840

الملحق رقم 14:

صورة للشيخ عبد الحليم بن سماية واخرون مع الشيخ محمد عبده لدى زيارته للجزائر.

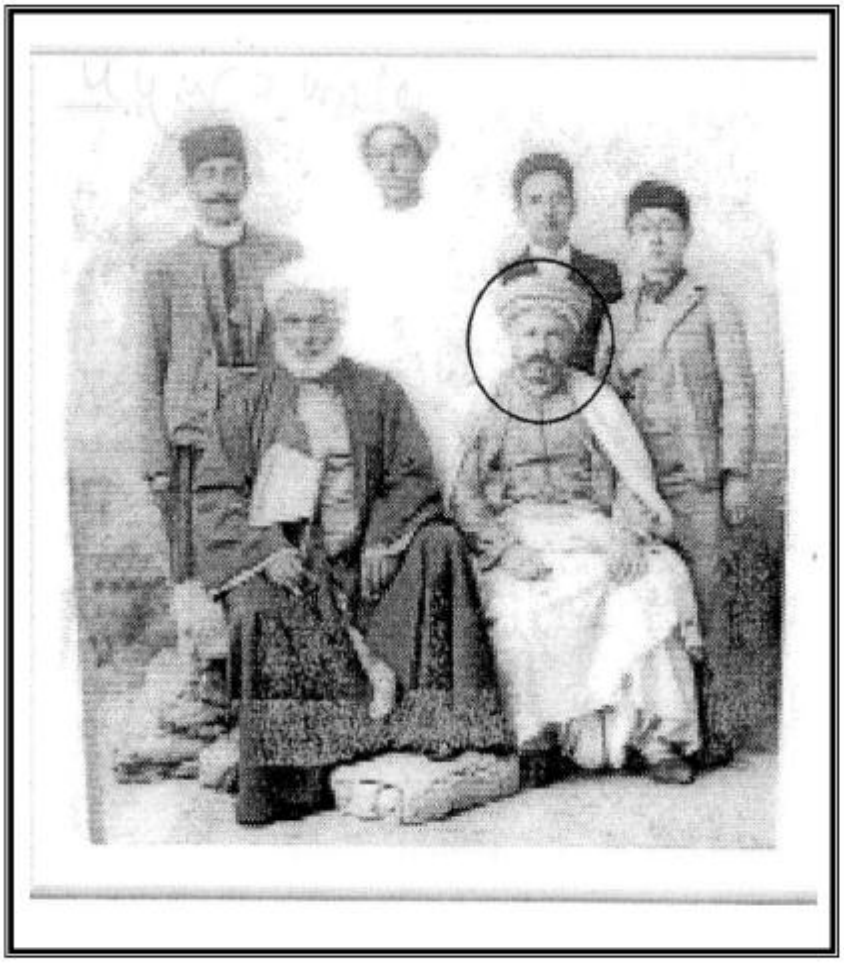

أحمد توفيق المدني: حياة وكفاح، ج2، مرجع سابق، ص 48.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1) أحمد توفيق المدني ، مذكرا حياة كفاح (1925- 1954) م ، ج2 ، ش ، و ، ن، ت ، الجزائر ، 1977 .
2) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، الجزائر، 2001.
3) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ط2، مؤسسة عبد الحميد ابن باديس للنشر، الجزائر، 2008.
4) مالك ابن نبي: مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، سوريا، 2000.
5) ويليام شالر مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824) تق اسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، 1982.

المراجع:

6) إبراهيم لقان ، كلية الأدب واللغات ، جامعة مستوري ، قسنطينة ، 2006 – 2007.
7) إبراهيم مياسي : إرهامات الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1919) مجلة المصادر ، العدد (06) ، (مركز وطني للبحث ، الجزائر ، 2002) .
8) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم منظور الافريقي ، لسان العرب ،دار صادر ص ج 13 ، ط3 ، بيروت لبنان 1994 .
9) أبو القاسم الحفناوي ، تعريف الخلق برجال السلف ، ج2 ، مطبعة فونتانة الشرقية ، الجزائر 1906 .
10) أبو القاسم سعد الله . الحركة الوطنية الجزائرية ج2.

11) أبو القاسم سعد الله ، التاريخ الثقافي للجزائر

12) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1900)، مج3، ج5، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2005، ص161.

13) أبو القاسم سعدالله ، الحركة الوطنية (1830–1900) ،ج1،ط1،دار العرب الإسلامي ،لبنان، 1992 ،ص105.

14) أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية (1830–1900)، ج1، ط4، دار الغرب الإسلامي، لبنان.

15) أحمد الخطيب ، جعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 .

16) أحمد صاري ، شخصيات وقضايا جزائرية من تاريخ الجزائر المعاصر ، امرجع السابق .

17) أحمد مريوش 1992 ، الطيب العقبي ودوره في الحركة الجزارية ، ط1 ، الجزائر ، دار هومة ، 2007 .

18) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية، دار الكتب العربية، 2005.

19) البشير قلاتي، دراسات في مسار وواقع الدعوة الإسلامية في الجزائر، مكتبة اقرأ، الجزائر، 2007.

20) بن خلبف ، وعبد الوهاب ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال ، الجزائر ، دار طليلة .

21) بن عدة عبد المجيد ،مظاهر الإصلاح الديني الإجتماعي ، رسالة ماجستر ، جامعة الجزائر، 1992– 1993.

22) بو حفصان ، الفكر الغربي و المعاصر ، محمد عبده وعبد الحميد بن باديس الرية . الجزائر . 1982 .

23) جمال الدين الأفغاني ، العروة الوتقي والثورة الكرى ، تر: صلاح الدين البستاني ، دار العرب القاهرة ،2009

24) جمال قنان ، مشاغل المجتمع الجزائري من حفل الصحافة 1882 – 1914 ،مجلة المصادر العدد 03 ، السداسي الأول ، 2004.

25) جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، مج6، منشورات وزارة المجاهدين، 2009.

26) الجمعي حمري : حركة الشبان الجزائريين والتونسيين (1900– 1930) دراسة تاريخه وسياسته مقارنته ،أطروحة دكتورة . ج . منتوري ، قسنطينة ،الجزائر 2002 – 2003.

27) جميلة معمري: دور الزوايا في مقاومة الجهل والتبشير المسيحي)، مجلة الشهاب الجديد، ع3، مج3، س3، الجزائر، 2004.

28) حادق نحوس ، الفكر السياسي لثورة التحرير الجزائرية مقارنة في دراسات الحلقة عرص للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

29) حنان عدوان ، الشيخ الطيب العقبي ودوره الإصلاحي (1980 – 1960) ، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ معاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، 2012 – 2013.

30) خالد بوهند ، بحوث وقراءات في تاريخ الجزائر العام ، ج1 ، دار المغرب ، الجزائر ، 2008 .

31) خالد تومي ، (جمود الدكتور محمد بن أبي شنب في إحياء وإثراء التراث العربي الإسلامي) الملتقى الدولي للدكتور محمد بن أي شنب ، معهد اللغات وعلوم الإعلام والإتصال ، المركز الجامعي بحي فارس بالمدية ، 2 ، 4 ماي 2006.

32) خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص21-22.

33) خيثر وآخرون ، منطلقات وأسس الحركة الوطنية (1830- 1954) سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، الجزائر ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، 2007 ، .

34) خير الدين زمام ، السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع ، الجزائر 62 .98 . دار الكتاب العربي ، الجزائر .

35) درار أنيسة بركات ، أدب النضال في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

36) دسوقي ناهد إبراهيم ، دراسات في تاريخ الجزائر والمعاصر ، منشأه المعارف ، الإسكندرية ، (مصر) ، 2009.

37) رابح تركي ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931 – 1956) ،ط2 ،الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،2001 .

38) رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر، ط3، الجزائر، 1981.

39) رالح سليمان . العلاقات الجزائرية العربية بين الجزائريين (1919-1939) مذكرة ماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر – جامعة الحاج لخضر – باتنة – 2005 .

40) رغداء زيدان ، عمر راسم التأثر العصر وأهله ، عمر راسم الفنان والخياط والزخرف والمصلح والتأثر ، منشورات ،مخبر البناء الحضاري المغرب الأوسط ، جامعة الجزائر 2 ،

41) الزبير سيف الإسلام ، تاريخ الصحافة ي الجزائر ، ج4 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.

42) س- م – و – ب ، أسس المنطلقات ، المرجع السابق ، ص 235.

43) س. م. و: الجرائم الفرنسية والابادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19، ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

44) س. م، و، ب: منطلقات وأسس الحركة الوطنية1830-1954، ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص73.

45) سامية سعيود ، الجمعيات الموسيقية في عمالة قسنطينية ، (1930- 1954) ، رسالة ماستر في تاريخ المغرب الحديث ، قسنطينة .

46) سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900- 1930 . ج2 ، ط3 ، بيروت دار الغرب الإسلامي ، 1992 ، ص 140.

47) سعدي عثمان ، الجزائر في التاريخ ، الجزائر ، دار الأمة،.

48) سعيد مزيان: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914)، ج2، المؤسسة الوطنية للنشر، الجزائر، (د س).

49) سعيدة بوخاوش: الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار تفتيلت النشر، الجزائر، 2013.

50) سليمان العيد : مدرسة الإيحاء في بسكرة سنة 1931 ، دورها في نشر الثقافة العربية الإسلامية في المنطقة ، الزيان وغيرها ، الجزائر ، 2003.

51) سهام بدرينة ، النشاط الثقافي الأهلي في الجزائر مابين (1900-1918) ، رسالة ماستر تخصص قسم العلوم الإنسانية المعاصرة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2014-2015 .

52) شارل روبير أجيرون ، الجزائر المسلمون وفرنسا (1871- 1919) ،ج2 ، دار الرائد ، تر (م. حاج مسعود . أ. بكي) الجزائر ، 2007.

53) شارل روبيرت اجرون: تاريخ الجزائر المعاصر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، مج2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2008.

54) شترة خير الدين 'سهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والعكرية والتونسية . 1900 – 1939م ، دار البحائر . أدرار . 2009 .

55) الطاهر زرهوني : التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، دار موفم للنشر، الجزائر، 199".

56) صاري أحمد :شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، (تقديم الدكتور سعد الله أبو القاسم) ،الطبعة العربية ، غرداية ، الجزائر ، 2004.

57) صالح خرفي عمر بن قدور الجزائري ، ط1 المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984 .

58) طاهر العمري النخبة الوطنية الجزائرية مشروع المجتمع)1900- 1960 (عن مصدر نيل شهادة الدكتورة في التاريخ المعاصر ، جامعة الأمير عبد القادر الأساسية ، قسنطينة . الجزائر ، 2003 – 2004 .

59) الطاهر عيشة ، نادي الشرقي والحركة الإصلاحية ، الشيخ الطبيب والشيخ السعيد الزاهري ، جريدة المحقق ، السلسلة (02) ، العدد 58 ، (27 أفريل 2007).

60) الطمار محمد تاريخ الأدب الجزائرية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1981.

61) عادل نويهض ، أعلام الجزائر ،ط 2 ، مؤسسة نويهض الثقافية للإعلام والإشهر ، لبنان ، 1983.

62) عبد الرحمان الجيلاني ، تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995.

63) عبد الرحمان شريط ومبارك الميلي :مختصر الجزائر السياسي والثقافي والإجتماعي ، مؤسسة وطنية للكتاب ،الجزائر ،1985.

64) عبد القادر المجاري ، إرشاد المتعلمين تحقيق وتقديم وتعليق : عادل بن الحاج همال الجزائري دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط1 ، 2007 م.

65) عبد القادر جعلول ، الإستعمار والمراعاة الثقافية في الجزائر ، ترجمة سليم قسطون ، 1984 ، ط1 ، دار الحداثة ، بيروت .

66) عبد القادر جغلول ، تاريخ الجزائر الحديث سيبيولوجية فيصل عباس، دار الحداثة ، بيروت، لبنان، 1983.

67) عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر العربي الحديث .

68) عبد الكريم بوصفصاف ، المقالة الصحافية الجزائرية .

69) عبد الكريم بوصفصاف ، جمعية العلماء والمسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 –154) ، ط1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 .

70) عبد الكريم بوصفصاف ، وآخرون : معجم أعلام الجزائر .

71) عبد الكريم بوصفصاف ، معجم أهلام الجزائر في القرنين 19 و 20 ،ج2 ، دار الهدى للنشر ، الجزائر 2007 .

72) عبد الهادي ، المجتمع الإلامي المعاصر ، دار الوفاء للطباعة والنشر .

73) علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ج2، ط1ن، مطبعة مزوار، الجزائر، 2012.

74) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائؤ، 2009.

75) عمار عمورة: الموجز في التاريخ، دار الريحانة للنشر، الجزائر، 2000.

76) عمار ملال، الحان ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 18300-1962،الجزائر ،ص90 الطباعات الجامعية

77) عمر بن قنية ، صوت الجزائر في الفكر الحديث (أعلام وقضايا ومراقي) ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة ، الجزائر ، 1993.

78) عمر بن قينة ، عبد القادر المجاوي ، حياته وآثاره ، مجلة الثقافة ، العدد 43، ديسمبر 1978.

79) عن بوعزيز : إلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ج1 . ط1 . دار الغرب الإسلامي . 1995.

80) عواطف عبد الرحمان . الصحافة العربية في الجزائر "دراسة تحليلية للصحافة ثورة الجزائر " (1954-1962) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.

81) عويمر مولود ،مالك من بني رجل الحضارة : دار الأمل ، 2007 .

82) فوزي محمودي ، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها من (1900 – 1956) ، تصحيح : أبو القاسم سعد الله ، دار الهدى للنشر ، الجزائر ، 2009.15.

83) قاصري محمد السعيد (موقع المسجد في المشروع الثقافي الاستعماري 1830-1900) مجلة المعيار، ع10، قسنطينة، 2005.

84) قداش ، محفوظ وجيلالي ، صاري ، الجزائر صمود ومقاومات (1830 – 1954) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2012.

85) كرليل عبد القادر ، نشأت الصحافة في الجزائر ، مجلة المصادر ، العدد ، 11، (د، نن) (د، ب) ، 200.

86) كمال خليل ، المدارس الشرعية الثلاثة : التأسيس (1900-1940) أطروحة ماجستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، منصوري قسنطينة 2007 -2008 .

87) كمال فلافي ، الحراك السيوسيو بارجميني للفاعلين وتطور مفهوم النخب في تاريخ الجزائر محله الهجرة والرحلة ع1. مخبر الأبحاث الإجتماعية حول حركات الهجرة . جامعة منتوري قسنطينة . الجزائر . أفريل 2015 .

88) لونيسي ، الراجح وبلاح ، بشير : تاريخ الجزائر المعاصرة ، ج1 ، دار هومة ، الجزائر ، 2009.

89) مفدي زكرياء : تاريخ الصحافة العربية بالجزائر ، تحقيق : أحمد حمدي ، منشورات مؤسسة مفدي زكرياء ، الجزائر 2003.

90) محمد الطاهر وعلي ، التعليم التبشير في الجزائر 1830-1904م م ط1 . دحلب . الجزائر 2009 .

91) محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

92) محمد الغربي ولد خليفة ، الاحتلال الإستيطاني للجزائر مقاربة للتاريخ الإجتماعي ، الثقافي ط3 ، منشورات ثالة ، الجزائر 2010م.

93) محمد زمام ، محمد بن نبي شنب وجهوده الأدبية والعلمية ، ومخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة ، جامهة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2007.

94) محمد علي دبوزة ، الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المرجع السابق .

95) محمد علي دجوز / اعلام الإصلاح في الجزائر ، تاريخها ونشاطها ، ط2 دار البصائر ، 2002 .

96) محمد علي ديوز ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المرجع السابق .

97) محمد علي ديوز ، نهضة الجزائر وثورتها المباركة ، ج2 ، ط1 ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1971 .

98) محمد مورو .الجزائر . نعود الى محمد ،.ط .دار المختار الإسامي ، القاهرة .

99) محمد ناصر ، المقالة الصحفية الجزائرية ، مجلد 1 ،ط1 ، ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1978 .

100) محمد ناصر ، عمر راسم المصلح التأثر ، منشورات وزارة الثقافة ، الجزائر .

101) مراد علي : الحركة الاصلاحية الإسللمية في الجزائر ، عن في التاريخ الاجتماعي والديني 1925 الى 1940 ، حياة كفاح مذكرات (1925 – 1954) ح2 . الجزائر .

102) مرتاض عبد المالك: ادن المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962.ج1،سلسلة مشورات المركز الوطني لدراسات والبحث الوطنية فثورة او نوفمبر 1954،الجزائر،دار هرمه

103) مسعود كواتي :تاريخ الجزائر وقائع ورؤى ، الجزائر ، دار هومة ،2011.

104) مفدي زكرياء ، حصص إذاعية ، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2007 .

105) ممحمد الأمين بلعبث ، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق جديد وصور حاترة ننسرلارول مرة ، ط . دار ابن كثير . بيروت 2001.

106) مياسي ا إبراهيم :لمحات من جهاد الشعب الجزائري ، بن عكنون الجزائر ،الجزائر، ديوان المطبعات الجامعية 2008.

107) ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية في الفترة الحديثة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

108) ناصر محمد ، "قالة الصحفية الجزائرية ، نشأتها ، تطورها ، أعلامها من 1908 الى 1931 " الجزائر ، 1398 هـ 1978م .

109) هلال عمار ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830 – 1960 ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995 .

110) علي بطاش لمحة عن تاريخ منطقة القبائل، ط2، دار الأمل للنشر، الجزائر 2007،

111) بوضرياسة بوعزة، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

112) عبد الرزاق أولارو (التنصير في إفريقيا): سلسلة دعوة الحق، عدد 288، 2008.

113) أبو عمران الشيخ وآخرون: معجم مشاهير الأعلام المغاربة في الجزائر، منشورات دار حلب الجزائر، 2007.

114) إبراهيم مياسي: لمحات من جهاد الشعب الجزائري، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

115) يحي بوعزيز ، دور الطلبة الجزائر في ثورة التحرير (1954- 1960) ، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة . م2 – ج2 – قصر الأمم من 05 الى 10 ماي 1984 ، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، قطاع الإعلام والثقافة والتكوين .

116) يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1999.

117) يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى للنشر، الجزائر، 2009.

118) احمد نبيل: الاتجاه العربي الاسلامي ودوره في تحرير الجزائر)1830-1859 (دار المعرفة،الجزائر،1992.

119) مجلة فصلية يصدرها مخبر البحث التاريخي جامعة وهران ، عدد 6-7 ديسمبر 2005 .

المجلات:

120) إبراهيم مهديدي ، الصراع حول الهوية والإنتماء (العربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية) ، جريدة الحق الوهراني نموذجا (1911- 1912) ، مجلة عصور ،

121) بوكنة عبد العزيز (دور زاوية وزانة في دعم الثورة التحريرية)، أعمال الملتقى الوطني الأول حول دور الزوايا إبان الثورة التحريرية بالجزائر، منشورات وزارة المجاهدين، 2007.

122) عبد القادر خلفي، سياسة التنصير في الجزائر، مجلة المصادر، ع9، دار الكرامة للطباعة، مارس 2004.

123) عبد الكريم بوصفصاف ، الفكر العربي الحديث والمعاصر :محمد عبدهوعبد الحميد ابن باديس ،دار الهدى ، الجزائر ،2005.

شكر وعرفان **4**

إهداء **5**

قائمة المختصرات **7**

مقدمة **7**

الإشكالية: 7

أسباب اختيار الموضوع: 7

أهداف الدراسة: 8

المناهج المتبعة: 8

الصعوبات: 10

الفصل الأول: السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الثقافية قبل 1900 11

الفصل الثاني: ظروف وعوامل المقاومة الثقافية ضد الوجود الاستعماري في الجزائر 31

المبحث الأول : السياسة الإستعمارية الثقافية في الجزائر 32

المطلب الأول : تعليم الفرنسية 33

المطلب الثاني : التنصير 35

المبحث الثاني : تأثير الصحافة والتيارت الإصلاحية المشرقية على الحياة الثقافية38

المطلب الأول: تأثير الصحافة الشرقية 38

المطلب الثاني: تأُثير جمال الدين الأفغاني والجامعة الإسلامية.....39

المطلب الثالث: زيارة محمد عبده 1903م 40

المبحث الثالث: دور وتأثير عودة المثقفين الجزائريين من الشرق والمغرب 42

المبحث الرابع : النخبة الجزائرية المثقفة.....44

الفصل الثالث: أشكال ومظاهر المقاومة الثقافية ضد الوجود الاستعماري في الجائر 52

المبحث الأول: الجمعيات والنوادي الثقافية : 53

المبحث الثاني: أهم الجمعيات و النوادي الثقافية ونشاطاتها 54

المبحث الثالث: النشاط الصحفي وأهم الصحف في الجزائر 71

المطلب الرابع: أهم الأعلام الثقافية التي ساهمت في النهضة الثقافية. 82

الخاتمة..... 96

الملاحق 99

قائمة المصادر والمراجع 115

فهرس المحتويات.....127